Journal of Al-Muqaddimah, Vol. 13 (2), 2025, 125-162
https://doi.org/10.22452/muqaddimah.vol13no2.7

مناهج المؤرخين العرب المتقدمين في تناول سيرة خالد بن الوليد رضي الله عنه: دراسة مقارنة

(Early Arab Historians' Approaches to the Biography of Khalid Ibn Al-Walid: A Comparative Critical Study)

Fatima Ali Hamad Mohamed Aljneibi* , Mohd Roslan Mohd Nor**
& Faisal @ Ahmad Faisal Abdul Hamid***

Abstract

This article examines the methodologies employed by prominent early Arab historians in studying the biography of the Companion Khalid ibn al-Walid (may Allah be pleased with him), focusing on methodological differences and their impact on shaping his historical image. Ibn Ishaq adopted a narrative approach, collecting multiple reports and presenting them in a sequential storytelling format, which imparted an epic dimension to his biography. Al-Waqidi provided extensive accounts of Khalid's military campaigns, relying on weak chains of transmission that later drew methodological criticism. Ibn Sa'd combined the approaches of hadith scholars and maghazi (military campaign) historians, offering a well-documented and balanced account without resolving contradictions among differing reports. Al-Tabari employed a historical methodology that collected multiple chains of narration and presented them impartially, making his work a significant reference for understanding Khalid's military and political role. Al-Baladhuri focused on the administrative aspects of Khalid's conquests, portraying him as a political leader balancing sword and diplomacy, while Ibn Abd al-Barr included Khalid's biography within his encyclopedic compendium of the Companions, adhering to comprehensiveness and moderation. This methodological diversity resulted in multiple historical portrayals of Khalid, underscoring the necessity of a comparative critical approach that balances reliable narration with objective analysis, free from legendary embellishment or sectarian bias, thereby presenting a comprehensive, multi-dimensional image in Islamic historiography.

Keywords: *Khalid ibn al-Walid; early Arab historians; historical methodology; prophetic biography; Islamic conquests; narrative criticism*.

* Fatima Ali Hamad Mohamed Aljneibi (Corresponding Author). Department of Islamic History, Civilization and Education, Academy of Islamic Studies, Universiti Malaya, Kuala Lumpur, Malaysia. Email: aljneibif2@gmail.com

** Mohd Roslan Mohd Nor (PhD). Professor, Department of Islamic History, Civilization and Education, Academy of Islamic Studies, Universiti Malaya, Kuala Lumpur, Malaysia. Email: m_roslan@um.edu.my

*** Faisal @ Ahmad Faisal Abdul Hamid (PhD). Associate Professor, Department of Islamic History, Civilization and Education, Academy of Islamic Studies, Universiti Malaya, Kuala Lumpur, Malaysia. Email: faisal@um.edu.my

ملخص

يستعرض هذا المقال المناهج التي اعتمدها أبرز المؤرخين العرب المتقدمين في دراسة سيرة الصحابي خالد بن الوليد رضي الله عنه، مع التركيز على الفوارق المنهجية وتأثيرها في تشكيل صورته التاريخية. اعتمد ابن إسحاق المنهج السردي، من خلال جمع الروايات المتعددة وصياغتها في تسلسل قصصي، ما أضفى بعدًا ملحميًا على سيرته، بينما قدم الواقدي روايات موسعة عن معاركه اعتمادًا على أسانيد ضعيفة تعرضت لانتقادات لاحقة. جمع ابن سعد بين منهج المحدثين وأصحاب المغازي، فقدم رواية مسندة ومتوازنة دون حسم التعارض بين الروايات المختلفة، في حين اعتمد الطبري على جمع الأسانيد المتعددة وعرضها بحياد، مما جعله مرجعًا مهمًا لفهم الدور العسكري والسياسي لخالد. ركز البلاذري على الجانب الإداري للفتوحات، مبرزًا خالد كقائد سياسي يوازن بين السيف والعقد، بينما تناول ابن عبد البر سيرة خالد ضمن موسوعته في تراجم الصحابة مع الالتزام بالشمولية والاعتدال. يشير هذا التنوع المنهجي إلى تعدد الصور التاريخية لخالد، ويؤكد ضرورة اعتماد منهج نقدي مقارن يوازن بين الرواية والتحليل الموضوعي، بعيدًا عن النزعة الأسطورية أو الانحياز المذهبي، لتقديم صورة متكاملة ومتعددة الأبعاد في التراث الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: خالد بن الوليد؛ المؤرخون العرب؛ المناهج التاريخية؛ السيرة النبوية؛ الفتوحات الإسلامية؛ نقد الروايات.

أولاً: المقدّمة

تُعدُّ سيرة خالد بن الوليد ﷺ من أبرز السير العسكرية في تاريخ الإسلام المبكر، وقد حظيت باهتمام واسع لدى المؤرخين العرب المتقدمين الذين تناولوا رواياته وفتوحه ومواقفه في إطار مناهج تأريخية مختلفة. ويكشف تتبّع منهج كل من ابن إسحاق، والواقدي، وابن سعد، والبلاذري عن تباين واضح في طرق جمع الأخبار، وتوثيق الروايات، وانتقاء المادة التاريخية، وطريقة عرض شخصية خالد بوصفه قائدًا عسكريًا فذًا، وبوصفه جزءًا من البناء السياسي والعسكري للدولة الإسلامية الأولى. ومن خلال دراسة هذه المناهج، يمكن فهم كيفية تشكل الصورة التاريخية لخالد بن الوليد في التراث الإسلامي، وكيف أسهمت تلك المصادر في بناء صورته البطولية أو الواقعية، وفي إبراز أو إهمال بعض الجوانب المثيرة للجدل من سيرته. ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتتبع هذه المناهج، ونقدها، وتحليل أثرها في تشكيل الوعي التاريخي الإسلامي بشخصية خالد ﷺ.

ثانياً: مشكلة البحث

تتحدد مشكلة هذه الدراسة في التباين الواضح بين صور خالد بن الوليد ﷺ كما عكستها المصادر والمناهج المختلفة. وصورة خالد بن الوليد ﷺ في المصادر الإسلامية المبكرة كانت مرتبطة بالوظيفة التأسيسية للتاريخ الإسلامي. فلم يكتب المؤرخون المتقدمون لمجرد التسلية أو المعرفة المجردة، بل كانوا يبنون سردية تؤكد شرعية الدولة الإسلامية الوليدة وتثبت مكانة الصحابة. ومن هنا جاء تصوير خالد كبطل في مؤتة، وقائد حاسم في الردة، مع حضور جزئي للجدل الأخلاقي والسياسي؛ هذه الصورة لم تكن محايدة تماما، لكنها أسست لأرضية ظلت مرجعًا للأجيال اللاحقة. من هنا تبرز إشكالية هذه الدراسة في تساؤل: كيف تشكّلت صورة خالد بن الوليد ﷺ في المصادر الإسلامية الأولى؟

ثالثاً: أسئلة البحث

1. ما منهج كل من ابن إسحاق، والواقدي، وابن سعد، والبلاذري في تناول سيرة خالد بن الوليد ﷺ؟
2. كيف صوّر كل مؤرخ شخصية خالد ﷺ، وما أبرز السمات أو الصور التي ركّز عليها؟
3. ما أبرز أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه المناهج في سرد أحداث حياة خالد ﷺ؟
4. كيف أسهمت هذه المصادر في تشكيل صورة خالد بن الوليد ﷺ في الوعي التاريخي الإسلامي؟

رابعاً: أهداف البحث

1. تحليل مناهج المؤرخين العرب المتقدمين في تناول سيرة خالد بن الوليد ﷺ.
2. بيان أوجه الاختلاف في تصوير شخصية خالد ﷺ بين ابن إسحاق، والواقدي، وابن سعد، والبلاذري.
3. إبراز أثر هذه المصادر في تشكيل الصورة التقليدية لخالد بن الوليد ﷺ في التراث الإسلامي.
4. تقديم رؤية علمية تساعد على فهم السياقات التي أثرت في تدوين سيرة خالد.

خامساً: أهمية البحث

من الناحية العلمية، فإن هذه الدراسة تسد فجوة قائمة في الدراسات التاريخية التي غالبًا ما تناولت سيرة خالد بن الوليد ﷺ إما في إطار السرد الحولي التقليدي، أو في إطار التمجيد الوعظي، دون تحليل منهجي مقارن يبرز اختلاف المناهج والسياقات.

وتظهر قيمة هذه الدراسة في أنها لم تكتف بتجميع الروايات أو تلخيص ما كُتب، بل سعت إلى تفكيك البنية المنهجية لكل اتجاه، وأوضحت أن المؤرخين المسلمين الأوائل مارسوا نوعًا من الانتقائية التي تم بناءها على هموم شرعية دينية

ومن الناحية الفكرية، فإن خالدًا ﷺ يمثل نموذجًا لفهم علاقة التاريخ بالهوية، حيث تتجسد في شخصه قضايا التحول من الجاهلية إلى الإسلام، ومعضلة القوة والسلطة، وجدلية النصرة والجدل الأخلاقي. ومن الناحية الحضارية، فإن إعادة قراءة سيرته في ضوء المناهج المختلفة تسهم في نقد الاستشراق من جهة، وتصحيح الرؤية الإسلامية من جهة أخرى، بما يعزز الوعي التاريخي لدى الباحث والقارئ المعاصر.

سادساً: منهجية البحث

1. **المنهج الوصفي التحليلي**، وذلك لتوصيف منهج كل مؤرخ وتحليل طريقته في جمع الأخبار وصياغتها.
2. **المنهج المقارن**، للمقارنة بين تصوير ابن إسحاق والواقدي وابن سعد والبلاذري لشخصية خالد وأدواره.

سابعاً: متغيرات الدراسة

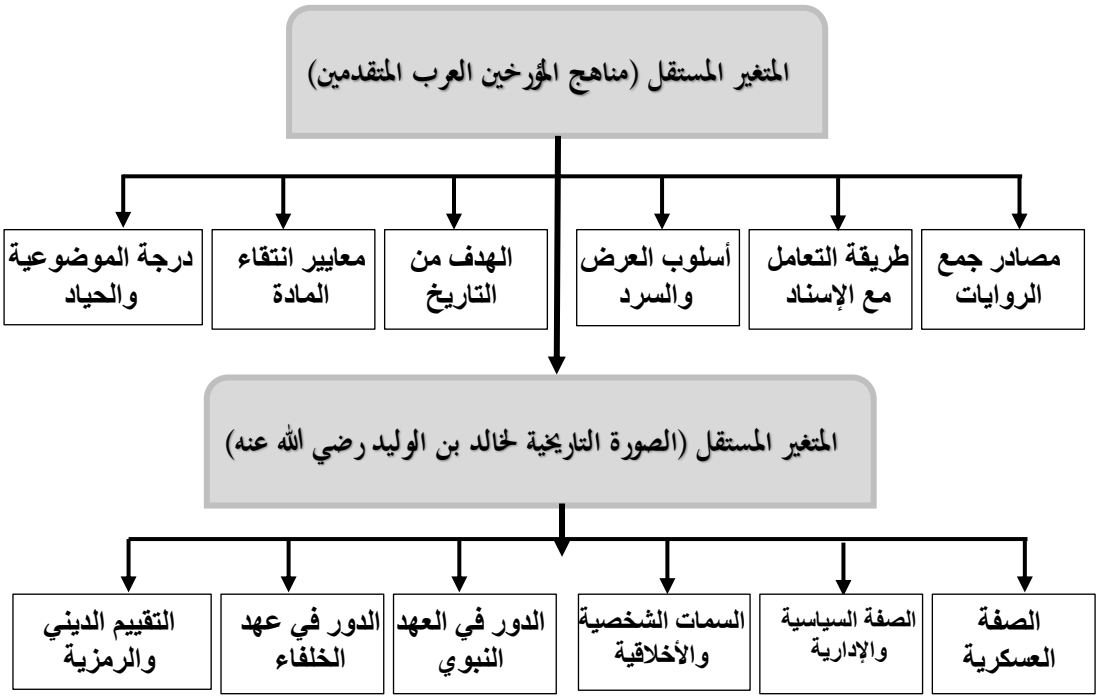

وقسم البحث إلى أربعة مباحث، وخاتمة، كالآتي:

المبحث الأول: منهج ابن إسحاق (ت. 151 هـ) في تناول سيرة خالد بن الوليد.

المطلب الأول: التعريف بابن إسحاق وكتابه (السيرة النبوية) ومنهجه في التأريخ.

المطلب الثاني: منهج ابن إسحاق في تناول سيرة خالد بن الوليد.

المبحث الثاني: منهج الواقدي (ت. 207 هـ) في تناول سيرة خالد بن الوليد.

المطلب الأول: التعريف بالواقدي وكتابيه (المغازي وفتوح الشام) ومنهجه في التأريخ.

المطلب الثاني: منهج الواقدي في تناول سيرة خالد بن الوليد.

المبحث الثالث: منهج ابن سعد (ت. 230 هـ) في تناول سيرة خالد بن الوليد.

المطلب الأول: التعريف بابن سعد وكتابه (الطبقات الكبرى) ومنهجه في التأريخ.

المطلب الثاني: منهج ابن سعد في تناول سيرة خالد بن الوليد.

المبحث الرابع: منهج البلاذري (ت. 279 هـ) في تناول سيرة خالد بن الوليد.

المطلب الأول: التعريف بالبلاذري وكتابه (فتوح البلدان) ومنهجه في التأريخ

المطلب الثاني: منهج البلاذري في تناول سيرة خالد بن الوليد.

المبحث الأول: منهج ابن إسحاق (ت. 151 هـ) في تناول سيرة خالد بن الوليد.

المطلب الأول: التعريف بابن إسحاق وكتابه (السيرة النبوية) ومنهجه في التأريخ.

هو محمد بن إسحاق بن يسار المدني، وُلد في المدينة المنورة سنة 85هـ تقريبًا.[1] نشأ في بيت من أصل فارسي. اشتهر بلقبه "ابن إسحاق" وغلب على اسمه حتى صار علمًا عليه.

كان والده إسحاق وأخوه موسى من رواة الحديث، فشبّ محمد في بيئة علمية مهتمة بالحديث والسيرة. تلقى العلم في المدينة عن كبار التابعين مثل الزهري وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة. ثم انتقل لاحقًا إلى العراق، فبغداد والكوفة، قبل أن يستقر في بغداد زمن المنصور العباسي.[2]

يُعدُّ محمد بن إسحاق من أبرز مؤسسي علم السيرة النبوية، بل كان أول من جمع سيرة النبي محمد ﷺ جمعاً منهجياً وموسعاً. ولم يصلنا كتابه الرئيس "السيرة والمغازي" كاملاً، وإنما حفظته لنا بشكل أساسي رواية ابن هشام التي اختصرتها، إضافة إلى نقولات متفرقة في كتب المؤرخين مثل الطبري. واختلف المؤرخون في سنة وفاته بين 150 هـ و 152 هـ في بغداد[3].

---

[1] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج7، ص36.

[2] ابن النديم، محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي، الفهرست، دار المعرفة بيروت، ط1، 1414هـ، ص133.

[3] ابن حجر، تهذيب التهذيب، دار الفكر، ط1، ج9، ص45.

انتقل ابن إسحاق إلى العراق زمن المنصور، وهو سياق مهم لأنه أتاح له رعاية سياسية وأفقًا أوسع لجمع الروايات. الدولة العباسية كانت بحاجة إلى صياغة تاريخ مؤسِّس يؤكد الشرعية السياسية والدينية. لذا، لقيت أعمال ابن إسحاق اهتمامًا، لأنها وضعت السيرة في إطار جامع للأحداث منذ الخلق وحتى السيرة النبوية [1].

وعُرف بحرصه على جمع الروايات من مختلف المصادر، سواء من الصحابة أو التابعين أو من أهل الكتاب.[2] لم يبقَ من كتابه الأصلي "السيرة النبوية" سوى نسخة معدّلة ومحفوظة عبر رواية ابن هشام (ت. 218هـ)، الذي قام بتهذيب النص وحذف ما رآه غير لائق أو ضعيف، مع إضافة شروحه وتعليقاته[3].

وقد كتب ابن إسحاق كتابه السيرة النبوية في مرحلة حرجة من التطور الفكري الإسلامي، حيث كان المجتمع الإسلامي قد اتسّع جغرافيًا بعد الفتوحات الأموية، وظهرت حاجة ملحة إلى توثيق الهوية الدينية والتاريخية للأمة، لا سيما في ظل تنوع الأعراق والثقافات داخل الدولة الإسلامية.[4] وساهمت البيئة الأموية في بلورة مفاهيم "السيادة الإسلامية" و"الخلافة" و"الجهاد"، مما جعل تدوين السيرة النبوية ضرورة سياسية ودينية.[5] في هذا السياق، برزت مدرسة "أهل المدن"، ومنها المدينة ومكة، التي اهتمت بجمع الروايات النبوية.

لكن ابن إسحاق لم يقتصر على هذا المصدر، بل توسّع في جمع الروايات من العراق ومصر والشام، مستفيدًا من شبكة واسعة من الرواة.[6] كما أنّه عاش في فترة لم تكن قد تأسّست فيها معايير علم الحديث بصرامتها اللاحقة، وبالتالي كان يُسمح برواية "الأخبار" بغض النظر عن دقة الإسناد، ما جعل عمله غنيًا بالوقائع والسرد، وإن اختلفت درجة صحتها.[7] وقد كان الهدف من "السيرة" ليس فقط تسجيل الأحداث، بل أيضًا تأسيس نموذج للقيادة النبوية، يُقاس عليه الخلفاء والقادة، وهو ما يفسر تركيزه على الوقائع العسكرية والسياسية، خصوصًا في فترات الهجرة والغزوات.

---

[1] زكار، سهيل، المصادر التاريخية عند المسلمين، دار الفكر، 1983، ص115.

[2] السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، دار إحياء التراث، بيروت، 1405هـ، ج1، ص 45.

[3] ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، السيرة النبوية، دار المعرفة، بيروت، ط1، ج1، ص 7.

[4] سوات، مونتا، تاريخ السيرة النبوية في القرنين الثاني والثالث الهجريين، ترجمة عبد الكريم إبراهيم، دار النهضة، 1407هـ، ص 67.

[5] كندي، عبد الله، التأريخ الإسلامي: نشأته وتطوره، دار الفرقان، لندن، 1986، ص 89.

[6] الذهبي، سيَر أعلام النبلاء، ج2، ص 312.

[7] ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة، ط1،ج3، ص 112.

وأما عن منهجه في التأريخ؛ فإن عمل ابن إسحاق لم يبدأ بالسيرة مباشرة، بل قدّم بمقدمة طويلة عن الخلق والأنبياء السابقين وأخبار العرب قبل الإسلام. هذا المنهج يعكس نزعة "كونية" في التأريخ، إذ يجعل سيرة النبي ﷺ ذروة لمسار تاريخي ممتد. وقد نقل ابن هشام جانبًا من ذلك، لكنه حذف بعض الروايات التي رآها غير مناسبة.[1]

ومن أبرز سمات منهجه أنه جمع روايات متعددة في الحدث الواحد. أحيانًا يذكرها متتابعة، وأحيانًا يدمجها في سرد واحد. مثلًا في قصة بدر، يورد أكثر من رواية عن أعداد المشركين، ثم يميل إلى ترجيح أحدها. هذا المنهج منح عمله ثراءً لكنه أثار أيضًا إشكالات نقدية.[2]

ومن السمات الواضحة في منهج ابن إسحاق أنه اهتم بتفصيل أنساب العرب –خاصة قريش – هذا يعكس اهتمامًا بتثبيت الهُوية العربية في ظل الدولة الإسلامية الناشئة. وقد أبقى ابن هشام هذه الأنساب مع بعض الاختصار [3].

صرح ابن هشام[4] أنه عند اختصاره لسيرة ابن إسحاق، قام بحذف بعض الأشياء إما لأنها "تُشنَّع" (تُستقبح) أو لأن أسانيدها لم تكن قوية بمعايير علم الحديث. وهذا يوضح أن منهج ابن إسحاق في الجمع كان موسعاً وشاملاً، لكنه لم يكن صارماً وفق المعايير النقدية التي اتبعها المحدثون لاحقاً.

وقد اعتمد ابن إسحاق منهجًا سرديًا قائمًا على جمع الروايات من مصادر متعددة، ثم عرضها بأسلوب قصصي متماسك، دون أن يُقدّم نقدًا مُنهجًا للأسانيد في كل رواية، وهو ما يُعدّ من سمات المؤرخين الأوائل قبل تأسيس علم الجرح والتعديل بشكل صارم.[5] وقد وصفه ابن هشام بأنه "جمع ما بلغه من السيرة من أهل العلم بالأخبار، وكتبها كتابة مبسطة".[6] ورغم أن ابن إسحاق كان يذكر أحيانًا مصادر رواياته (مثل: "أخبرني يعقوب بن عطاء"، أو "حدثني عاصم بن عمر بن قتادة")، إلا أنه كثيرًا ما يروي بغير إسناد، أو يختصره، مما يُضعف الجانب النقدي لعمله من منظور علم الحديث.[7]

ومع ذلك، فإنّ منهجيته تُعدّ منهجية متقدمة في سياقها الزمني، لأنها حوّلت السيرة من مجموعات متفرقة من الأحاديث والوقائع إلى نص تأريخي مترابط، يُقدّم الأحداث حسب التسلسل

---

[1] ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص4–5.

[2] العمري، أكرم ضياء، المغازي الأولى ومصادر السيرة النبوية، دار النفائس، 1988، ص93.

[3] ينظر: ابن هشام السيرة النبوية، ج1، ص6–7.

[4] ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص3

[5] السباعي، مصطفى، السيرة النبوية في عصر الصحابة، دار القلم، دمشق، 1403هـ، ص 45.

[6] ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص 9.

[7] البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، دار الميزان، بيروت، ج1، ص 345.

الزمني، مع ربطها بالسياقات السياسية والاجتماعية.[1] كما أنه لم يكتفِ بالروايات الإسلامية، بل استفاد من مصادر يهودية ومسيحية، كما في قصة أصحاب الكهف أو وصف الشام، وهو ما أثار جدلًا لاحقًا حول مصداقيتها.[2]

وبذلك أصبح ابن إسحاق "الأب المؤسس" لأدب السيرة. فالواقدي وابن سعد والطبري اعتمدوا عليه، إما بالنقل المباشر أو بالمقارنة. حتى إن الذهبي قال: "إليه المنتهى في المغازي والسير".[3] فقد جمع الروايات الشفوية ودوّنها في إطار جامع، يبدأ من أخبار الخلق والأنبياء حتى بعثة النبي ﷺ وجهاده. كان واعيًا بأهمية الإسناد لكنه لم يتقيد بضوابط المحدثين، ما جعله عرضة للنقد. ومع ذلك، فإن منهجه القائم على الجمع بين الروايات، وإدخال الشعر والأنساب، وبناء السردية الكونية، جعله المرجع الأول للسيرة النبوية.

ومن الجدير بالذكر أن ابن هشام، عند تهذيبه للسيرة، قام بحذف بعض الروايات التي تمسّ "الحياء" أو تُعتبر "ضعيفة"، أو تُثير إشكالات دينية، مثل روايات الشِّعر المنسوبة للنبي أو بعض القصص الغريبة.[4] وبالتالي، فإن ما نقرأه اليوم باسم "سيرة ابن إسحاق" هو في الحقيقة "سيرة ابن إسحاق كما صاغها ونقّحها ابن هشام"، وهو ما يستدعي الحذر عند نسب الأحكام أو التفاصيل إلى ابن إسحاق مباشرة.

وبفضل اختصار ابن هشام، وصل هذا العمل في صورة أوضح وأقل اضطرابًا؛ لتظلَّ سيرة ابن إسحاق – برواية أو اختصار ابن هشام – الركيزة الأولى لفهم السيرة النبوية في التراث الإسلامي.

المطلب الثاني: منهج ابن إسحاق في تناول سيرة خالد بن الوليد.

تظهر شخصية خالد بن الوليد ﷺ عند ابن إسحاق في كتابه (السيرة النبوية كما رواها ابن هشام) باعتباره واحدًا من أبرز القادة المكيين الذين تحولوا من معسكر الكفر إلى زعامة الفتح الإسلامي، لكن حضوره في السيرة النبوية محدود نسبيًا، فقد نقل ابن إسحاق إشارات مبكرة عن مواقف خالد قبل إسلامه، منها أنه كان من قادة قريش في أحد: "وكان خالد بن الوليد ﷺ يومئذٍ على خيل قريش، جعلها في مجنبة الجيش".[5] وهنا يظهر خالد في صورة القائد العسكري المحنّك حتى وهو في صفوف المشركين، وهي لمحة مبكرة تهيئ القارئ لدوره لاحقًا في الإسلام.

---

[1] واكانو، غوستاف، الأساطير في السيرة النبوية، ترجمة عبد الله العبيدي، دار التنوير، 1983، ص 78.

[2] ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص 10.

[3] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج7، ص37.

[4] ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص 615.

[5] ابن هشام، السيرة النبوية، ج3، ص47.

ويروي ابن إسحاق قصة إسلام خالد مع عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة: "قال خالد: لقد استقام المنسم، وإن الرجل لنبي، فحتى متى؟ فخرج مهاجرًا إلى رسول الله ﷺ... فلما رآه قال: قد جاءكم خالد، ما أعلم له قلبًا من حجر، فأسلم خالد".[1] وهذه الرواية تُظهر خالدًا في صورة الباحث عن الحقيقة، وأن إسلامه جاء بعد اقتناع داخلي، مع ملاحظة وصف النبي ﷺ له بما يعكس الاستبشار بدخوله الإسلام.

لكن ابن إسحاق لا يُقدّم خالدًا ﷺ كشخصية محورية في عهد النبي ﷺ، بل كواحد من القادة الذين دخلوا الإسلام متأخرين، ولم يشارك في الغزوات الأساسية مثل بدر وأحد، رغم مكانته العسكرية البارزة لاحقًا، ويذكر ابن إسحاق دخول خالد في الإسلام ضمن سياق عام لتحولات النخبة المكية، فيقول: "وأسلم خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعثمان بن طلحة، وصفوان بن أمية، في شوال من سنة ثمانٍ، فلما أسلم خالد بن الوليد ﷺ جاء إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنك تعلم أني كنت أشدّ الناس عليك حربًا، وأنا اليوم أشدّهم عليك نصرًا".[2]

هذا الاقتباس يحمل دلالة مهمة: فهو يُقدّم خالدًا ﷺ كـ"متحول استراتيجي"، يُعلن توبته وانقلابه على ماضيه بوضوح، ويُبرز رغبته في إثبات الذات بعد دخوله الإسلام. والتعبير "أنا اليوم أشدّهم عليك نصرًا" يوحي بحسّ التنافس والطموح، وهو ما قد يُقرأ على أنه تبرير ذاتي لسلوكياته السابقة.[3] لكن ابن إسحاق لا يعلّق على هذه العبارة، ولا يُقيّم نوايا خالد، بل يكتفي بسردها كحدث، دون تحليل نفسي أو نقدي.

كما يروي ابن إسحاق مشاركة خالد ﷺ في فتح مكة، حيث عيّنه النبي ﷺ على رأس سرية لقريش، ويقول: "وكتب رسول الله ﷺ إلى خالد بن الوليد ﷺ أن يدخل مكة من جهة الكداء برايته السوداء".[4] ويذكر ابن إسحاق أن النبي ﷺ جعل خالداً على ميمنة الجيش: "ودفع رسول الله ﷺ اللواء إلى خالد بن الوليد ﷺ ، فأدخله من أسفل مكة".[5]

هذا التعيين؛ رغم حداثة إسلام خالد ﷺ يُظهر ثقة النبي ﷺ فيه، ويعكس تقديرًا لقدراته العسكرية، حتى من قبل أن يثبت نفسه في الميدان الإسلامي. لكن ابن إسحاق لا يُفصّل في أدوار خالد

---

[1] ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص51–52.

[2] ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص 638.

[3] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص 192.

[4] ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص 662.

[5] ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص76

ﷺ خلال الفتح، ولا يُبرز أي مواقف بطولية أو قرارات استراتيجية صدرت عنه، مما يوحي بأن دوره في نظر المؤرخ لم يكن محوريًا في هذا الحدث، أو أن مصادره لم تُوفّر تفاصيل كافية.[1]

كما ذكر ابن إسحاق في فتح مكة حادثة اشتباك خالد مع قريش في "الخندمة"، حيث قُتل من المشركين نحو أربعة وعشرين، ومن المسلمين رجلان.[2] هذا المقطع يبرز دور خالد في الحسم الميداني، لكنه أيضًا يربطه بسفك الدماء في لحظة كان النبي ﷺ حريصًا على تجنبها.

وأما بعد الفتح فينقل ابن إسحاق أن النبي ﷺ أرسل خالدًا لهدم العزى، وأنه عاد يقول: "يا رسول الله، قد هدمتها"، فقال له: "هل رأيت شيئًا؟" فقال: لا. فقال: "ارجع فاهدمها". فرجع خالد، فرأى امرأة عريانة ناشرة شعرها تضرب صدرها، فضربها فشقها نصفين وهو يقول: يا عز كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك، ورجع إلى رسول الله ﷺ وأخبره بذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم تلك العزى. وهذه الرواية تجسد خالدًا كأداة في محو معالم الشرك، وتُضفي على شخصيته بُعد "المطهِّر" للمجتمع من بقايا الوثنية.

وفي غزوة حنين، فيذكر ابن إسحاق أن خالدًا ﷺ كان من القادة الذين "ثبتوا" مع النبي ﷺ حين فرّ الناس، لكنه لا يفرد له موقفًا بارزًا، بل يُدرج اسمه ضمن جمع من الصحابة.[3] وهذا التعتيم النسبي على دور خالد ﷺ في السيرة النبوية يُثير تساؤلات: هل هو نتيجة لتأخر دخوله الإسلام؟ أم لغياب روايات قوية عنه في تلك الفترة؟ أم لاعتبارات سياسية أو مذهبية عند ابن إسحاق أو ابن هشام؟

ومن أبرز مواضع ذكر خالد عند ابن إسحاق رواية غزوة مؤتة: "ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ﷺ، فقاتل قتالًا شديدًا، وانحاز بالناس، فانحازوا معه. وقد كسرت في يده يومئذٍ تسعة أسياف، وما بقي في يده إلا صفيحة يمانية".[4] وهنا يتضح تصوير خالد كبطل ميداني، صامد تحت الضغط، أنقذ الجيش بالانسحاب المنظم، ورغم هذا الوصف المتألق لشخصية خالد بن الوليد ﷺ إلا أن جملة "كسرت في يده تسعة أسياف" يحمل نكهة أسطورية، مما جعل بعض الباحثين يشكك في دقته، ويرى أنه أقرب إلى التضخيم الأدبي.[5]

ومن خلال هذه الشواهد، تقدم روايات ابن إسحاق صورة متكاملة لخالد بن الوليد ﷺ على أنه:

- قائد بارز قبل الإسلام.
- باحث عن الحقيقة يدخل الإسلام عن اقتناع.

---

[1] مؤنس، حسين، المنهج في دراسة التاريخ الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، 1970، ص 33.

[2] ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص77.

[3] أبو خليل، شوقي، خالد بن الوليد: على فراش الموت، دار الفاروق، 1425هـ، ص 44.

[4] ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص62

[5] العمري، المغازي الأولى ومصادر السيرة النبوية، ص193

- قائد محنّك في مؤتة.
- رأس حربة في فتح مكة.
- رمز لتطهير الجزيرة من الأصنام.

وفي ضوء ما تقدم يتضح أن روايات ابن إسحاق (عبر ابن هشام) قدمت لخالد بن الوليد صورة قائد عسكري موهوب انتقل عن اقتناع من الشرك ليصبح ركناً في الانتصارات النبوية. كانت هذه الرؤية محايدة إلى إيجابية، تُقدّره كقائد دون مغالاة في تمثيله كـ"بطل مركزي"، لكنها ظلت انتقائية وغير مكتملة. فقد أغفلت الروايات بعض الأحداث المثيرة للجدل واقتصرت على لحظات محددة (كالإسلام وفتح مكة)، مما يجعل الصورة النهائية لشخصيته غير شاملة، وهو ما يُفسر الحاجة اللاحقة إلى مصادر أخرى مثل الواقدي والطبري لتكميل رؤية تأثيره في العهد النبوي.

لم يقدم ابن إسحاق أي نقد ولا تحليل لسلوك خالد ﷺ ولا يتناول مواقفه التي تحتاج إلى تفسير (مثل قتل مالك بن نويرة)، لأن هذه الوقائع وقعت بعد وفاة النبي ﷺ، وبالتالي خارج نطاق "السيرة النبوية" التي يُركّز عليها. ولعل ذلك ناتج عن طبيعة عمله كمُجمّع للأخبار أكثر من كونه محللًا تاريخيًا. فالاعتماد على الروايات دون نقد متين للأسانيد يجعل من الصعب التمييز بين ما هو تاريخي وما هو سردي أو حتى أسطوري.[1] كما أن تهذيب ابن هشام للنص يُضيف طبقة من التحيّز المحتمل، فقد يكون حذف تفاصيل عن خالد ﷺ بناءً على مواقف مذهبية أو أخلاقية.[2]

ويميل منهج ابن إسحاق إلى الجمع والاختصار، مع ضعف نسبي في الإسناد وميل إلى الأدب الملحمي. وقد سبقت الإشارة إلى أن ابن إسحاق لم يكن يدقق في كل نقولاته بل كان يستخدم أحيانًا صيغًا مثل: "حدثني بعض أهل العلم"، أو "بلغني"، مما يضعف التوثيق بمعايير المحدثين.[3] ورواياته عن خالد تعكس هذه السمة، إذ لا نجد دائمًا أسانيد متصلة، بل روايات عامة. كما أن مرويات ابن إسحاق لا تخلو من البعد الأدبي. إسلام خالد صُوِّر بلغة وجدانية، ووقائع مؤتة مشبعة بروح الملحمة. هذه الصياغة الأدبية جعلت النص أكثر تأثيرًا، لكنها أيضًا تضعف من دقته العلمية.[4]

لكن أثره في صياغة صورة خالد، وفي السيرة النبوية عمومًا، كان بالغًا: فهو المرجع الأول الذي اعتمده المؤرخون المسلمون والباحثون المعاصرون. وهكذا، يمكن القول إن رؤية ابن إسحاق لخالد بن

---

[1] غانم، إبراهيم البيومي، الفكر السياسي الإسلامي في العصر النبوي، دار النهضة، 1420هـ، ص 102.

[2] شاكر، محمود محمد، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، دار الكتاب الجديد، 1968، ص 77.

[3] ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج9، ص46.

[4] زكار، المصادر التاريخية، ص121.

الوليد ﷺ أسست لصورة "القائد المثالي" في الوعي الإسلامي، مع ما يقتضيه ذلك من ضرورة النقد والتحقيق.

وقد ظهر أثر منهج ابن إسحاق في الدراسات اللاحقة ففي المصادر الإسلامية؛ اعتمد الطبري على ابن إسحاق مصدرًا أساسًا في تاريخه، لا سيما في أحداث السيرة، لكنه كان أحيانًا يوازن بينه وبين روايات أخرى.[1] وكذا فقد أثر في ابن هشام الذي اختار اختصار عمله وهو السبب الرئيس في بقاء عمل ابن إسحاق، وقد شكّل نصًا تأسيسيًا للسيرة النبوية. وقد نقل ابن كثير في البداية والنهاية، من ابن إسحاق عبر ابن هشام، مع إدراج نقدٍ لبعض رواياته.[2]

أما في الدراسات التراثية فقد اعتبر المؤرخون المتأخرون ابن إسحاق المرجع الأول في السيرة، حتى مع التحفظات. فقد وصفه الذهبي بقوله: "إليه المنتهى في المغازي والسير"[3]. وهذا التوصيف يعكس مكانته المؤسِّسة في علم التأريخ الإسلامي وكتابة السيرة النبوية. كما يظهر أثره في الدراسات العربية الحديثة كما في المغازي لأكرم ضياء العمري الذي أبرز قيمة ابن إسحاق في "تأصيل السيرة"، مع التنبيه إلى ضرورة نقد وفحص مروياته.[4].

وقد اعتبر محمد حميد الله أن نص ابن إسحاق عبر ابن هشام هو "أقدم كتاب تاريخي كامل عن النبي ﷺ"، مع أهمية التعامل معه نقديًا.[5] ويرى شوقي أبو خليل أن تقديم ابن إسحاق لخالد "يجعل منه أنموذج القائد الإسلامي المثالي"، لكنه أشار إلى أن حذف بعض الأحداث أضعف الجانب النقدي.[6]

وأما في الدراسات الاستشراقية فقد اعتبر كل من جوزيف شاخت ومونتغمري وات أن روايات ابن إسحاق –رغم ضعف أسانيدها –تحمل قيمة في كشف صورة المسلمين الأوائل عن أنفسهم. كما قرر كل من فلهاوزن ومارسدن جونز أن تصوير خالد في مؤتة يعكس نزعة لصياغة "ملحمة وطنية" أكثر من كونه خبرًا تاريخيًا صرفًا.

المبحث الثاني: منهج الواقدي (ت. 207 هـ) في تناول سيرة خالد بن الوليد.

المطلب الأول: التعريف بالواقدي وكتابيه (المغازي وفتوح الشام) ومنهجه في التأريخ.

---

[1] الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج2، ص220.

[2] ابن كثير، البداية والنهاية، ج5، ص45.

[3] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج7، ص38

[4] العمري، المغازي الأولى ومصادر السيرة النبوية، ص191

[5] حميد الله، أحمد، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي، دار النفائس، 1985، ص15

[6] أبو خليل، شوقي، خالد بن الوليد ﷺ: سيف الله المسلول، دار الفكر، 1992، ص37

الواقدي هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، الواقدي، وُلد بالمدينة سنة 130هـ تقريبًا، ونشأ فيها في بيئة علمية زاخرة برواة الحديث والسيرة. عاصر أواخر الدولة الأموية وبداية العباسية، وانتقل في مرحلة لاحقة إلى بغداد حيث لقي رعايةً من خلفاء بني العباس، وتولّى منصب القضاء في جانبٍ من حياته.[1]

نشأ الواقدي في المدينة، التي كانت آنذاك مركزًا مهمًا لحفظ السيرة النبوية، حيث نشطت حلقات الحديث والمغازي، وكان من أبرز رواتها: ابن إسحاق، وموسى بن عقبة، ومعمر بن راشد. وقد أفاد الواقدي من هذه البيئة العلمية الغنية بالأخبار والروايات.[2]

انتقل الواقدي إلى بغداد، عاصمة الدولة العباسية الصاعدة، حيث حظي برعاية سياسية من الخليفة المأمون وعُيّن قاضياً. وقد وفّر له العصر العباسي المبكر (القرن الثاني الهجري) بيئةً غنية تميزت بالانفتاح الفكري، ترجمة العلوم (الفارسية واليونانية)، وازدهار المدارس العقلية والبيروقراطية، مما مهّد لظهور علم التأريخ كصناعة منظمة[3].

هذا المناخ العباسي وفّر له مصادر جديدة، خصوصًا من الرواة العراقيين، وجعل عمله يتجاوز الإطار المدني إلى أفق أوسع يشمل الفتوحات الإسلامية وتاريخ الدولة.[4]

وقد شهد تحولات فكرية متنوعة مع المرحلة العباسية المبكرة في الحديث، الفقه، علم الكلام، التفسير. وكان التاريخ جزءً من هذه الحركة، حيث برزت الحاجة إلى تدوين السيرة والفتوح بوصفها أساسًا للهوية الإسلامية. وهنا لعب الواقدي دورًا مهمًا في تحويل الروايات الشفوية إلى نصوص مدونة منظمة.[5]

وقد اشتُهِر الواقدي بسعة روايته، واتساع مصادره، ودقة تأريخه للغزوات والفتوحات، حتى لُقّب بـ"شيخ المغازي". لكن معظم مؤلفات الواقدي قد ضاعت، نجا منها "المغازي" بنسخته الكاملة تقريبًا، و"فتوح الشام" عبر نسخ متواترة، إضافة إلى مقتطفات من "المدائن" و"المغازي" في كتب المؤرخين اللاحقين مثل الطبري.[6] وقد ساهم هذا البقاء الجزئي في تأكيد أثره الكبير على التأريخ الإسلامي، حتى إن بعض الباحثين المحدثين يرون فيه "أول مؤرخ إسلامي حقيقي".[7]

---

[1] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج9، ص454.

[2] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج9، ص456.

[3] سزكين، فؤاد، تاريخ التأليف الإسلامي، ترجمة محمد حسن حسن، دار الفكر، ج1، ص 176.

[4] ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ط1، ج5، ص198.

[5] أبو خليل، شوقي، الواقدي مؤرخ الإسلام الأول، دار الفكر، 1990، ص45.

[6] مؤنس، حسين، التأريخ الإسلامي: مشكلاته ومناهجه، دار المعارف، القاهرة، 1965، ص 41.

[7] كندي، عبد الله، التأريخ الإسلامي: نشأته وتطوره، دار الفرقان، لندن، 1986، ص 103.

والواقدي من الأوائل الذين صنّفوا في التاريخ الإسلامي بمنهج يجمع بين الرواية المسندة وبين الترتيب الزمني للأحداث. ومن أبرز تلامذته محمد بن سعد صاحب الطبقات الكبرى، وأبو عبيد القاسم بن سلام. وكان الواقدي مرجعًا أساسيًا للطبري في تاريخه، ولابن سعد في طبقاته.

ومن أبرز مؤلفاته وأشهرها كتاب "المغازي"، الذي يُعدّ من أوائل الكتب المتخصصة في سرد غزوات النبي ﷺ، و"فتوح الشام"، الذي يُعدّ مصدرًا أساسيًا في تاريخ الفتح الإسلامي للشام، ويشكّل مع "فتوح البلدان" للبلاذري لبنة أولى في بناء التاريخ العسكري الإسلامي.[1]

وقد ساهم موقعه الجغرافي والاجتماعي في تشكيل منظوره التاريخي: نشأ في المدينة، مهد الإسلام، فاطلع على روايات أهلها، ثم انتقل إلى بغداد، عاصمة الإمبراطورية، فتعرّض لآراء القضاة، والوزراء، والكتّاب، والعلماء من مختلف المذاهب.[2] وقد مكّنه هذا من جمع معلومات من مصادر متعددة: من كتب الدواوين، ومن شهادات القادة، ومن روايات أهل الشام والعراق ومصر، بل ومن الروم والفرس أنفسهم.[3] كما أنّه عاش في زمن لم تكن قد تأسّست فيه صرامة علم الحديث بالشكل الذي بلغته في القرن الثالث الهجري، مما جعله أكثر حرية في جمع "الأخبار" بغض النظر عن ضبط الرواة.[4]

ومن أبرز ملامح منهجيته: اعتماده على المصادر المكتبية والشفهية معًا. فقد استخدم وثائق الدواوين، وسجلات الكتّاب، ومحاضر الجيوش، كما استند إلى شهادات الرواة الذين عاصروا الفتوحات أو نقلوها عن أبائهم.[5] وقد ذكر في مقدمة "فتوح الشام": "جمعت هذا الكتاب من كتب الخلفاء، ورواية الثقات، وشهادة العدول، ومحادثة أهل الخبرة".[6]

كما أنه يلتزم بالإسناد؛ فكل رواية يذكرها مقرونة بسلسلة من الرواة. وقد جمع لذلك عددًا كبيرًا من الشيوخ، بلغوا في بعض الإحصاءات أكثر من ستمائة شيخ.[7] غير أنه تعرض لانتقادات شديدة من جهة الضبط من علماء الحديث، مثل الإمام أحمد بن حنبل، والبخاري، ومسلم، الذين اعتبروا رواياته ضعيفة، واتهموه بالكذب أو الخفة في الرواية.[8] فقد قال يحيى بن معين: "ليس بثقة".[9]

---

[1] العمري، المغازي الأولى ومصادر السيرة النبوية، ص167.

[2] الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، فتوح الشام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م، ص 23.

[3] سوات، مونتا، تاريخ السيرة النبوية، ترجمة عبد الكريم إبراهيم، 1407هـ، ص 89.

[4] أبو خليل، شوقي، خالد بن الوليد: على فراش الموت، دار الفاروق، 1425هـ، ص 52.

[5] الواقدي، المغازي، الأولى ومصادر السيرة النبوية ص 89.

[6] الواقدي، فتوح الشام، ص 155.

[7] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج9، ص457

[8] ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج2، ص 187.

[9] ابن حجر، تقريب التهذيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 567.

ومع ذلك، لم يُنكر عليه علمه، بل اعترف له الجمهور بسعة معرفته بالتاريخ، حتى قال عنه ابن معين: "ما رأيت أحدًا أعلم بالمغازي من الواقدي".[1] واعتبره المؤرخون حلقة مهمة في تطور الكتابة التاريخية الإسلامية، ويرون أنّ تنوع أسانيده مكّنه من مقارنة الروايات والتمييز بينها، لكنَّ هذا التناقض –رفضه في الحديث وقبوله في التاريخ –يُشكل إحدى القضايا المنهجية المركزية في قراءة إرثه.

وأول ما يلحظه الباحث في المغازي هو ترتيب الروايات على أساس السنوات والأشهر، بدءً من الهجرة حتى وفاة النبي ﷺ. فقد حاول الواقدي وضع خط زمني دقيق لكل غزوة وسرية، مع الإشارة إلى عدد الأيام، والمسافة المقطوعة، وأعداد المقاتلين.[2] وهذا الترتيب الزمني يُعد خطوة متقدمة في التأريخ، مقارنةً بعمل ابن إسحاق الذي كان يميل إلى السرد الموضوعي.

وامتاز الواقدي بتوثيق الأرقام والأسماء: أعداد المقاتلين، القتلى، الأسرى، والخيول، وحتى مقدار النفقات. كما أورد الأشعار التي قيلت في بعض المناسبات، والعقود التي كُتبت بين الأطراف. وهذا التفصيل يعكس اهتمامه بتقديم صورة شاملة للحدث.[3]

ففي "فتوح الشام"، يصف معركة اليرموك بتفصيل لافت، ويُفصّل في توزيع الجيوش، ودور كل قائد، وظروف الطقس، وذكر أن خالد بن الوليد رضي الله عنه "قسّم الجيش إلى أربعة أقسام: ميمنة، وميسرة، وقلب، وساقية".[4] وهذا المستوى من التفصيل يُشير إلى اهتمامه بالتحليل التكتيكي، وليس فقط بالسرد.

وفي كثير من الروايات، لا يكتفي الواقدي بذكر الحدث، بل يوضح ما ترتب عليه من أحكام فقهية أو قضائية. ففي قصة بني جذيمة مثلًا، يذكر كيف دفع النبي ﷺ الديات تعويضًا عن القتلى، وهو ما يدل على إدراكه لارتباط التاريخ بالفقه العملي.[5]

وقد اعتمد الطبري في تاريخه على روايات الواقدي كثيرًا، خصوصًا في السيرة النبوية والفتوح. كما أن ابن سعد –تلميذه –نقل عنه نصوصًا طويلة في الطبقات. مما يؤكد أنّ منهجه لم يكن هامشيًا، بل كان له تأثير بالغ في صياغة الرواية التاريخية الإسلامية في القرون اللاحقة.[6]

---

[1] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص 189.

[2] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2، ص198–199.

[3] أبو خليل، الواقدي مؤرخ الإسلام الأول، ص71.

[4] الجزائري، علي جواد، التأريخ الإسلامي: مناهجه ومشكلاته، دار العلم، بيروت، 1984، ص 66.

[5] العمري، المغازي الأولى ومصادر السيرة النبوية، ص175.

[6] الأعظمي، محمد مصطفى، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، المكتبة الإسلامية، 1980، ص203–230.

وفي ضوء ما تقدم يتضح أن الواقدي واحد من أوائل من أرسى قواعد التأريخ الإسلامي كعلم مستقل، لا يُختزل في رواية الأحاديث أو التراجم، بل يُنظّم الأحداث حسب التسلسل الزماني والمكاني، ويُركّز على البُعد العسكري والسياسي في التاريخ الإسلامي.[1]

كما أنه يمثّل مرحلة مفصلية في تطور علم التاريخ عند المسلمين. فقد جمع بين الرواية المسندة والبناء الزمني والاهتمام بالتفاصيل. ورغم الانتقادات الموجهة إليه في جانب الضبط الحديثي، فإنّ قيمته التاريخية لا يمكن إنكارها، إذ وفّر مادة غزيرة اعتمد عليها كبار المؤرخين. وإنّ دراسته اليوم، في ضوء المصادر العربية القديمة والدراسات الحديثة، تكشف عن وعي مبكر بأهمية التأريخ المنظم، وعن جهدٍ واضح في توثيق ذاكرة الأمة الإسلامية الأولى.

المطلب الثاني: منهج الواقدي في تناول سيرة خالد بن الوليد.

يُعدّ الواقدي من أوائل المؤرخين الذين منحوا خالد بن الوليد ﷺ مكانة مركزية في السرد التاريخي للفتوحات الإسلامية، لا سيما في الشام، حيث يُقدّمه على أنه "القائد الأعظم" في مرحلة ما بعد وفاة النبي ﷺ، وأنه "العقل الاستراتيجي" الذي صنع النصر الإسلامي في معارك حاسمة. وعلى عكس ابن إسحاق الذي اقتصر على ذكر خالد في سياق دخوله الإسلام ومشاركته في فتح مكة، فإن الواقدي يُوسّع من حضوره، ويجعله محورًا رئيسًا في بناء الدولة الإسلامية خارج الجزيرة العربية.[2]

في كتابه "فتوح الشام"، يقدم الواقدي خالد بن الوليد كتجسيد عملي لـ "سيف الله المسلول"، قائداً استراتيجياً يجمع بين الحسم والتأني، ويمتلك براعة تكتيكية وقراءة نفسية فذة للجنود والأعداء[3].

كما أنّ الواقدي لا يكتفي بسرد الحدث، بل يُحلّله: فهو يُبيّن كيف استخدم خالد "سرايا خفيفة" لضرب مراكز القيادة الرومانية، وكيف استغلّ العواصف الرملية لشلّ حركة العدو، وكيف حوّل الهزيمة الوشيكة إلى نصر ساحق.[4] وكذلك كرّس الواقدي مساحات واسعة لوصف الحروب الصغرى التي قادها خالد، مثل معركة "سَلْمَى" و"ذات السلاسل"، وفصّل في عدد القتلى، ونوع الغنائم، وردود فعل

---

[1] ابن النديم، الفهرست، ص 145.

[2] أبو خليل، شوقي، اليرموك بقيادة خالد بن الوليد، دار الفاروق، 1426هـ، ص 77.

[3] الواقدي، فتوح الشام، ص 165.

[4] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص 221.

القبائل.[1] وهذا التفصيل لا يهدف فقط إلى التسجيل، بل إلى تثبيت فكرة القائد المنتصر، الذي لا يعرف الهزيمة، ويُحقق الانتصارات المتتالية في ظل ظروف صعبة.[2]

فقد نقل الواقدي تفصيل أحداث غزوة مؤتة سنة 8هـ، حيث استشهد الأمراء الثلاثة: زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة. عندها يقول: "فأخذ الراية خالد بن الوليد ﷺ، فجعل يقدّمها ساعة ويؤخّرها ساعة، ويبدّل الميمنة بالميسرة، حتى ظنّ القوم أن المدد قد جاء، ثم انحاز بالناس سالمين، وهذا أثبت عندنا".[3] وهنا يقدّم الواقدي خالدًا ﷺ بوصفه قائدًا عسكريًا بارعًا، نجح في إنقاذ جيش المسلمين من هزيمة محققة عبر حيلة تكتيكية. واللافت أن الواقدي لا يكتفي بسرد الروايات، بل يستخدم عبارة "الأثبت عندنا"، دالًا على ترجيحه لهذه الصورة.

ويذكر الواقدي أنّ خالدًا ﷺ كان قائد جناح من أجنحة الجيش يوم فتح مكة. ثم يسرد رواية سرية بني جذيمة بعد الفتح، وفيها يقول: "أمر النبي ﷺ خالداً أن يدعوهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا. فأمر خالد بقتلهم، فقتل من قتل... فلما بلغ النبي ﷺ ذلك رفع يديه وقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد. ثم بعث علياً فودى لهم ما قُتل منهم".[4] هذه الرواية تُظهر توازنًا في تقديم شخصية خالد ﷺ ليس مجرد بطل عسكري، بل قائد قد يخطئ، والنبي ﷺ يتدخل لتصحيح الخطأ.

وفي غزوة حنين، يذكر الواقدي أن خالدًا قاد المقدمة وأصيب بجراح بالغة[5]. ثم في حصار الطائف يقول: "قال رسول الله ﷺ لخالد: لا تعجل حتى ترى أصحابي قد دخلوا، فإذا دخلوا فاختر لنا من هذا الحائط ألينه وأمكنه".[6]

هذا الاقتباس يعكس ثقة النبي ﷺ بخالد في المهام التكتيكية الدقيقة، بعد أن أثبت كفاءته في المعارك السابقة. وبالتالي نجد أن الملامح العامة لصورة خالد عند الواقدي تتمثل في:

- القائد المحنّك بارز في مؤتة وحنين.
- القائد المسؤول عن تجاوز كما في بني جذيمة.
- الثقة النبوية تكليفه بالمهام الحساسة بعد الفتح.

---

[1] الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص 190.

[2] سزكين، تاريخ التأليف الإسلامي، ج1، ص 178.

[3] الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، كتاب المغازي، تحقيق: مارسدن جونز، لندن: أكسفورد، 1966، ج2، ص763.

[4] الواقدي، كتاب المغازي، ج2، ص882–884.

[5] الواقدي، كتاب المغازي، ج2، ص924.

[6] الواقدي، كتاب المغازي، ج2، ص925.

وبذلك تتأكد أن رؤية الواقدي ليست تمجيدية مطلقة، بل تجمع بين الإنجاز العسكري والتقصير الإنساني، مع إبراز سلطة التصحيح النبوية. وتُحسب للواقدي ميزة إيراد الروايات المسندة والمتعددة. ففي قضية مؤتة مثلًا، أورد عدة صيغ ثم رجّح ما رآه أصح. وهذا يعكس وعيًا نقديًا نسبياً في عصر مبكر.[1]

تلاحظ الباحثة أن منهجية الواقدي في تناول سيرة خالد بن الوليد تجمع بين الواقعية التاريخية والإشكاليات المنهجية .فمن الناحية التاريخية، يتميز الواقدي بتوازن العرض، حيث يبرز خالد كقائد محنك في مؤتة والمكلف بالمهام، لكنه أيضاً لا يُغفل خطأه الجسيم في بني جذيمة وتدخل النبي صلى الله عليه وسلم للتصحيح. إن إدراج حادثة بني جذيمة يكشف عن نزعة واقعية لدى الواقدي تجعله أقرب إلى المؤرخ الواقعي منه إلى الراوي الذي يهدف للتمجيد فقط.

بينما من جهة الإسناد فهناك قصور نسبي في ضبط الروايات ومشكلات في الإسناد تجعل من الضروري التعامل بحذر نقدي مع نصوصه؛ وقد تعامل المؤرخون المسلمون المتأخرون بحذر مع الواقدي. فالذهبي مثلاً، رغم تشديده في نقد الواقدي من ناحية الحديث، وصفه بأنه "إمام في المغازي".[2] وهذا الموقف المزدوج يوضح كيف ظلّ الواقدي حاضرًا في ميدان التاريخ، بعيدًا عن ميزان المحدثين الصارم.

كما أن الواقدي قد نقل عن مئات الرواة، لكن كثيرًا منهم غير معروفين أو فيهم ضعف. وقد طعن المحدثون في ذلك.[3] وهذا يجعل بعض رواياته — ومنها ما يخص خالدًا — بحاجة لمقارنة بمصادر أخرى (مثل ابن إسحاق أو الطبري).

وقد أخذ العلماء على الواقدي إشكالية المبالغة في التفصيل، مع أنّ التفصيل ميزة، إلا أنّ بعض الباحثين اعتبروا كثرة الأرقام والأسماء عند الواقدي علامةً على التصنّع أو الإضافة. مثلاً يرى الأعظمي أنّ الواقدي "يغرق في التفاصيل التي لا يسندها دليل قوي".[4] ويترتب على الإغراق والاستطراد في التفاصيل التضارب في المعلومات لا سيما الأرقام التي يكثر من تناولها؛ فقد ذكر أن جيش خالد في اليرموك كان يبلغ 40 ألف مقاتل، بينما يذكر في مصادر أخرى أن جيش المسلمين في الشام كله لم يتجاوز 20 ألفًا في تلك الفترة.[5] وكذلك الخلط بين التاريخ والأساطير. فبعض الروايات التي يرويها – مثل تدخل الملائكة في معركة اليرموك، أو ظهور نور من قبر النبي ﷺ يُرشد خالدًا –تُصنّف في خانة

---

[1] العمري، المغازي الأولى ومصادر السيرة النبوية، ص172.

[2] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج9، ص459.

[3] ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج9، ص124.

[4] الأعظمي، دراسات في الحديث النبوي، ص220.

[5] ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ج2، ص 245.

"الأخبار الشعبية" لا "الوقائع التاريخية"[1]. وهذا لا يعني رفضها كليًا، بل يدعو إلى قراءتها كجزء من بناء الصورة الرمزية لخالد ﷺ لا كحقائق واقعية.

على الرغم من الملاحظات المنهجية المثارة حول منهج الواقدي في تناول سيرة خالد بن الوليد ﷺ، فإنه يُعدّ حجر الأساس لأي دراسة لفتوحات الشام ودور خالد فيها. ويتأكد ذلك من إفادة المصادر التاريخية المبكرة كابن سعد بشكل كبير منه، حيث نقل عنه مطولاً في "الطبقات"، خاصةً فيما يتعلق بسير الصحابة وقادة الفتح[2].

أما في الدراسات العربية الحديثة فنجد أن شوقي أبو خليل مثلا يرى أن الواقدي "أول مؤرخ إسلامي بالمعنى الدقيق"، ويعتبر عرضه لخالد ﷺ نموذجًا للموضوعية.[3] ويرى أكرم العمري أن الواقدي –رغم كثرة مروياته –كان حريصًا على التوثيق النسبي، وأن رواياته عن خالد تكشف عن "قائد إنساني لا معصوم".[4]

وقد كان أثر الواقدي كبيرًا فقد شكّل أساسًا للمؤرخين المسلمين (ابن سعد، الطبري)، كما أثار اهتمام الدراسات العربية الحديثة والاستشراقية. وبفضله، صارت شخصية خالد بن الوليد ﷺ تُقدَّم في التراث الإسلامي كقائد عسكري بارع، مع إبراز الجانب الإنساني والأخلاقي في مسيرته.

المبحث الثالث: منهج ابن سعد (ت. 230 هـ) في تناول سيرة خالد بن الوليد.

المطلب الأول: التعريف بابن سعد وكتابه (الطبقات الكبرى) ومنهجه في التأريخ.

هو أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البغدادي، الملقب بكاتب الواقدي، ويُعدّ بن سعد من أبرز مؤرخي القرن الثالث الهجري، وقد اشتُهِر بتأليفه الضخم "الطبقات الكبرى"، الذي يُعدّ من أوسع المصادر تغطيةً لحياة الصحابة والتابعين وأعقابهم.[5]

وُلد في البصرة (168هـ) واستقر معظم حياته في بغداد حتى وفاته (230هـ). نشأ في بيئة علمية ثرية، فدرس الحديث والتاريخ على يد كبار العلماء كـ محمد بن حميد الرازي. في بغداد، عمل في ديوان المطّلبين، وقرّبه الوزير أحمد بن أبي دؤاد، مما أتاح له الوصول إلى مصادر الدولة الرسمية ودواوينها[6]، وقد

---

(1) خطاب، شيت، قادة الفتح، دار النور للنشر، ط1، ص 65؛ الصلابي، محمد علي، سيف الله المسلول، دار المنهاج، ط1، ص 140.

(2) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2، ص198. والطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج2، ص230.

(3) أبو خليل، الواقدي مؤرخ الإسلام الأول، ص45–75.

(4) العمري، المغازي الأولى ومصادر السيرة النبوية، ص175.

(5) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص 15.

(6) ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج5، ص 67.

عُرف ابن سعد بالثقة في الرواية، فوصفه الذهبي بقوله: "ثقة، ثبت، حافظ، من أكابر أهل المغازي"، كما أثنى عليه ابن حجر في "التهذيب" بكونه "من أئمة المعرفة بالطبقات".[1]

ومن الجدير بالذكر أن ابن سعد، رغم انتسابه إلى المدرسة البصرية في الحديث، لم يُصنّف في طبقة الحفّاظ الكبار مثل البخاري أو مسلم، لكنه نال مكانة خاصة في علم الطبقات، الذي يُعدّ فرعًا من التأريخ وعلم الحديث معًا.[2] وقد استفاد منه جميع المؤرخين اللاحقين، من الطبري إلى ابن الأثير إلى ابن كثير، بل ويُعتبر "الطبقات" النموذج الذي لا يُستغنى عنه في دراسة السيرة النبوية[3].

عاش ابن سعد في العصر العباسي خلال ذروة ازدهار بغداد كمركز للعلوم الإسلامية. هذه البيئة العلمية النشطة شهدت التقاء علوم الحديث والفقه والتفسير والأدب، مما عزز الحاجة إلى التأريخ المنظم لحياة النبي ﷺ والصحابة والتابعين. كان الهدف من هذا التأريخ هو توثيق سيرة الأجيال الأولى كقدوة في الدين والعلم، وتثبيت الأسانيد التي يقوم عليها علم الحديث.

كما أنّ ابن سعد عاش في عهد الخلفاء العباسيين، وكانت له علاقة مباشرة بالدائرة الوزارية، مما منحه إمكانية الوصول إلى سجلات رسمية، مثل سجلات الوفيات، ومحاضر الجيوش، وقوائم المقاتلين في الفتوحات.[4] والاعتماد على هذه المصادر المكتوبة مع المصادر الشفاهية يقدم وعيًا مبكرًا بأهمية المصادر الرسمية في التأريخ، وهو ما يُميّزه عن كثير من المؤرخين الذين اعتمدوا فقط على الرواية الشفهية.[5]

استفاد ابن سعد من ملازمته لشيخه الواقدي، ونقل عنه غالب مادة السيرة والتاريخ، ولذلك عُرف بـ**"كاتب الواقدي"**. ومع ذلك، لم يكن مجرد ناقل، بل أعاد صياغة التاريخ بتنظيم وضبط أكبر .وتميزت منهجيته بالتحول من السرد الحدثي (المغازي) إلى السرد الترجمي للشخصيات عبر علم الطبقات، مما جعله من أبرز المصنفين في هذا المجال.

أهم مؤلفات ابن سعد هو كتاب "الطبقات الكبرى"، وهو موسوعة ضخمة في ثمانية مجلدات تتناول تراجم الصحابة والتابعين ومن بعدهم، إلى جانب عرض للسيرة النبوية وغزوات ﷺ، اعتمد ابن سعد في هذا العمل على ما رواه عن شيخه الواقدي ومصادر أخرى، وأضاف إليه أخباراً مسندة، مما

---

[1] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص 45.

[2] مؤنس، مؤنس، التأريخ الإسلامي: مشكلاته ومناهجه، دار المعارف، 1965، ص 55.

[3] غانم، الفكر السياسي الإسلامي، ص 130.

[4] أبو خليل، خالد بن الوليد: على فراش الموت، ص 68.

[5] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص 20.

جعله مرجعاً رئيساً للمؤرخين والمحدثين والباحثين في السيرة والتاريخ، حتى قال الذهبي: "له كتاب الطبقات في غاية الحسن".[1]

ومن المهم أن نلاحظ أنّ كتاب (الطبقات) كُتب بعد أكثر من مئة عام من وفاة النبي ﷺ، وبالتالي فإنّ ابن سعد لم يُعاصر الأحداث، بل اعتمد على رواة ثانويين، مما يجعل من ضرورة نقد رواياته أمرًا لا مفرّ منه.[2] وفي المقابل، فإنّ ضخامة عمله، واتساع مصادره، يجعلانه مرجعًا لا غنى عنه في أي دراسة عن الصحابة، بما فيهم خالد بن الوليد رضي الله عنه.

اعتمد منهج ابن سعد على فكرة "الطبقات"، وهي تقسيم الشخصيات بحسب علاقتها الزمنية والوظيفية بالسيرة. يبدأ بالطبقة الأولى (النبي ﷺ وسيرته وغزواته)، ثم ينتقل إلى طبقات الصحابة المختلفة (كأهل بدر وبيعة الرضوان)، فالتابعين، فتابعي التابعين، وصولاً إلى علماء عصره. هذا التصنيف يمثل وعياً منهجياً يختلف عن منهج الواقدي الذي كان يركز على السرد الزمني للأحداث (المغازي).

وتميّز منهج ابن سعد بأنه أولى النساء اهتماماً ملحوظاً، حيث خصص لهن قسماً مستقلاً في كتابه "الطبقات" لترجمة أمهات المؤمنين وغيرهن من الصحابيات والتابعيات. وهذا يكشف عن رؤية تاريخية شاملة تتجاوز سرد سير القادة والفاتحين لتوثيق الدور الاجتماعي للمرأة في تلك الحقبة.

ويتميّز ابن سعد بمنهجية منظمة في جمع وتقديم المعلومات، تُعدّ نموذجًا مبكرًا للتأريخ العلمي، تقوم على التصنيف، والتوثيق، والتسلسل، مع مزيج من الرواية الشفهية والكتابة الرسمية.[3] فقد بدأ "الطبقات الكبرى" بتصنيف الصحابة حسب معايير واضحة: من شهد بدراً، ومن هاجر إلى الحبشة، ومن بايع تحت الشجرة، مما يُظهر أنّه يُقيّم الأشخاص بناءً على مشاركتهم في الأحداث المحورية، لكنَّ ترتيبه للطبقات قد يُوحي بأنّ من لم يُذكر في طبقة عليا فهو أقل شأناً، بينما قد يكون السبب ببساطة نقص الرواية عنه.[4]

ويستخدم ابن سعد –في سرد الأخبار –الأسانيد على نحو ملحوظ، فهو يذكر سلسلة الرواة وصولاً إلى الصحابي أو التابعي، مع أنه في كثير من المواضع يعتمد اعتماداً واسعاً على الواقدي فيذكره شيخاً أساسياً. غير أنه لا يقتصر عليه، بل يستعين بشيوخ آخرين من المحدثين كعبد الله بن نمير ووكيع بن الجراح وغيرهما.[5] وهذا الجمع بين المحدثين وأصحاب المغازي جعله أكثر توازناً في مادته.

---

[1] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج11، ص 569.

[2] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص 48.

[3] أبو خليل، خالد بن الوليد: على فراش الموت، ص 69.

[4] علي محمد الصلابي، سيف الله المسلول، ص 160، 165.

[5] انظر الطبقات الكبرى، ج3، ص 210–211.

ويجمع أحيانًا بين منهج «التجميع» ومنهج «النقد». فهو يورد الروايات المختلفة للحدث أو للشخصية، ثم يشير أحياناً إلى ما يراه أرجح. مثلاً في ذكر وفاة النبي ﷺ يورد عدة صيغ، ثم يذكر أن الأصح عنده أنه توفي يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول.[1] هذا الميل إلى الترجيح يدل على وعيه بأهمية نقد الأخبار، وإن لم يصل إلى منهج المحدثين الصارم.

ومن الناحية الأسلوبية، يتسم أسلوب ابن سعد بالوضوح والاختصار النسبي مقارنة بالواقدي. فهو يورد الرواية بإسنادها ثم يذكر الخبر في عبارات مباشرة، دون ميل إلى التزيين الأدبي أو المبالغة التصويرية. مما جعل كتابه أكثر قبولاً عند المحدثين والمؤرخين على السواء.[2] وقد جعل هذا من "الطبقات" مصدرًا موثقًا من حيث الشكل، حتى لو اختلفت درجة صحة بعض الروايات.[3]

كما أنّ منهجيته تُتميّز بالشمولية، فهو لا يقتصر على السيرة السياسية أو العسكرية، بل يُدرج معلومات عن الوفاة، والمكان، والسنة، والسبب، بل وحتى الأشعار التي قيلت في حق الشخص.[4] ففي ترجمة خالد بن الوليد، يذكر: وفاته، مكان دفنه، سنّه، بل ويُورد شهادة عمر بن الخطاب في حقه، وروايات عن توبته وندمه في آخر حياته. [5] لكن هذه الشمولية لا تتوفر بصورة كاملة لاعتماده على الرواية الواحدة في بعض الأحيان، خصوصًا في التراجم القصيرة، حيث لا يُورد أكثر من خبر واحد عن الشخص، مما يُضعف الشمولية.[6]

ويحاول الحياد النسبي في معالجته للمواقف المثيرة للجدل في حياة الشخصيات التي يترجم لها، مثل خالد بن الوليد، أو معاوية، أو عبد الله بن سبأ، فهو لا يُدينه ولا يُمجّده، بل يُقدّم الروايات كما وردت. [7] لكن هذا الحياد ليس مطلقًا، فقد يُقدّم روايات من مصادر قريشية أو بصرية أكثر من غيرها، مما يُشير إلى تحيّز مصادر أكثر من تحيّز شخصي[8].

يمثّل ابن سعد مرحلة نضج في الكتابة التاريخية الإسلامية؛ فقد انطلق من مدرسة شيخه الواقدي ليُعيد صياغة المادة في إطار أكثر تنظيماً ودقة، جاء كتابه "الطبقات الكبرى "موسوعة متكاملة تجمع بين التوثيق بالإسناد والتصنيف الطبقي للشخصيات والاهتمام بالتفاصيل الاجتماعية والحديثية. ويعكس

---

[1] انظر: الطبقات الكبرى، ج2، ص 270.

[2] ابن النديم، الفهرست، ص136.

[3] شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص 85.

[4] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص 45.

[5] ابن سعد، المصدر السابق، ج3، ص 46.

[6] ابن سعد، المصدر نفسه، ج3، ص 49.

[7] ابن سعد، المصدر نفسه، ج3، ص 46.

[8] أبو خليل، خالد بن الوليد: على فراش الموت، ص 75.

عمله تداخلاً بين متطلبات علم الحديث وحاجة المسلمين إلى تأريخ شامل لشخصياتهم الأولى، بذلك، يعد ابن سعد همزة وصل بين أدب المغازي وكتب التاريخ العام، وظل كتابه مصدراً أساسياً للباحثين حتى اليوم.

تُعدّ منهجية ابن سعد خطوة متقدمة وشكّلت نموذجاً في بناء علم التأريخ الإسلامي. وقد استفاد منه جميع المؤرخين اللاحقين؛ حيث اعتمد الطبري على مادته، ونقل عنه ابن الأثير في "الكامل"، كما صار مرجعاً أساسياً في التراجم والطبقات (مثل "الإصابة" لابن حجر). وبذلك، يمكن القول إن ابن سعد وضع اللبنة الأساسية في بناء "علم الطبقات "الذي أصبح علماً مستقلاً في التراث الإسلامي.

المطلب الثاني: منهج ابن سعد في تناول سيرة خالد بن الوليد.

خصَّ ابن سعد خالد بن الوليد ﷺ بترجمة ضمن الصحابة المهاجرين، مع بيان إسلامه ومواقفه العسكرية ووفاته. ويبدأ ابن سعد ترجمة خالد ببيان نسبه، وينقل ابن سعد أن خالدًا تأخر إسلامه حتى ما بعد صلح الحديبية، ثم يسرد دخوله الإسلام، ثم يورد قصة قدومه إلى النبي ﷺ مع عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة: "قالوا: فلما قدموا على رسول الله ﷺ بالمدينة، قال رسول الله ﷺ: قد رمتكم مكة بأفلاذ كبدها... فأسلموا، وبايعوا رسول الله ﷺ".[1] ثم يروي قول خالد المشهور: "أنا خالد بن الوليد، وقد كنت أشدّ الناس على رسول الله ﷺ حربًا، وأنا اليوم أشدّهم نصرًا".[2] هنا يتضح أن ابن سعد قدّم إسلام خالد بوصفه تحولاً كبيراً في مسار حياته، وأبرز فرح النبي ﷺ بقدومه.

وعند الحديث عن غزوة مؤتة، نقل ابن سعد رواية تبرز بطولة خالد: "ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ﷺ، فقاتل حتى انحاز بالناس، وقد كسر في يده تسعة أسياف سوى صفيحة يمانية".[3] هذا النص، الذي يوازي رواية ابن إسحاق، يصوّر خالدًا كقائد أنقذ الجيش بمهارته، ويضفي على صورته طابعًا ملحميًا من خلال ذكر عدد السيوف المكسورة.

أما في فتح مكة، فيقول ابن سعد: "وكان خالد على إحدى المجنبتين يوم الفتح، فدخل من كداء على رأس جيشه، فقاتل من لقيه من قريش، فقتل منهم نحو أربعة وعشرين رجلاً".[4] تؤكد هذه الرواية دور خالد القيادي، لكنها تسجل أيضًا أن الاشتباك وقع بخلاف رغبة النبي ﷺ الذي أراد الفتح سلمياً، مما يذكّر القارئ بأن أدوار خالد كانت تحمل دائماً عنصر المواجهة العسكرية.

---

[1] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج4، ص326.

[2] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص 50.

[3] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2، ص128.

[4] ابن سعد، المصدر السابق، ، ج2، ص140.

ويضيف ابن سعد أخبارًا عن تكليف النبي ﷺ لخالد في مهمات خاصة، مثل هدم العزى بعد الفتح: "بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد ﷺ إلى العزى ليهدمها... فانطلق خالد حتى هدمها، ورجع فقال: يا رسول الله قد هدمتها".[1] وبذلك يظهر خالد بوصفه أداة تنفيذ في إزالة معالم الشرك، وهو تصوير يتناغم مع رؤية إسلامية عامة لدوره كـ«سيف الله المسلول».

أما وفاته، فيورد ابن سعد: "وتوفي خالد بن الوليد ﷺ بالمدينة في خلافة عمر بن الخطاب، سنة إحدى وعشرين. وقد قال: لقد شهدت كذا وكذا زحفًا، وما في جسدي موضع إلا وفيه طعنة أو رمية، وها أنا أموت على فراشي كما يموت البعير..."[2] بهذا يختم ابن سعد ترجمته بخطاب خالد نفسه، الذي يجسد المفارقة بين حياته المليئة بالحروب وموته الطبيعي، وهو ما يرسخ صورته في الوعي الإسلامي كقائد استثنائي.

إجمالاً، تقدّم روايات ابن سعد صورة متكاملة لخالد: إسلام متأخر لكنه صادق، قيادة عسكرية بارعة منذ مؤتة، دور حاسم في الفتح وما بعده، ثم نهاية مفارِقة تعزز رمزيته.

ويظهر في منهج ابن سعد ميل واضح إلى إبراز بطولات خالد ﷺ في سياق "التراجم المثالية" للصحابة، –وقد كانوا لا شك –فالروايات التي أوردها تركّز على المواقف البطولية، مثل مؤتة وفتح مكة، مع استخدام تعبيرات تضفي طابعاً أسطورياً، كذكر "كسر تسعة أسياف"، لكنه لا يقدم خالدًا ﷺ كقائد مركزي في الفتوحات، بل يُذكره ضمن جمع من القادة، مثل عمرو بن العاص، وأبو عبيدة، ومعاذ بن جبل.[3] وهذا يُشير إلى أنّ رؤيته له ليست أسطورية، بل واقعية، تُقدّره بحسب مشاركته، دون مبالغة. كما أنّه لا يُفصّل في معاركه، مثل اليرموك أو حنين، كما فعل الواقدي، بل يُلخّصها بإيجاز.[4]

لكن بالمقابل، يُلاحظ أن ابن سعد لم يورد بعض الأخبار السلبية التي ذكرتها مصادر أخرى، مثل حادثة بني جذيمة التي أدرجها الواقدي بتفصيل. وغياب هذا الحدث عند ابن سعد لا يبدو مجرد سهو، بل يعكس انتقاءً واعيًا للمادة بما يتناسب مع الصورة المرغوبة عن الصحابة والقواعد الحديثية، وهو ما يفسر تحفظه في إدخال الروايات المثيرة للجدل.

اعتمد ابن سعد بكثرة على شيخه الواقدي في الإسناد، بل نقل عنه مباشرة، مما ربط موثوقية رواياته بموثوقية الواقدي نفسه. رغم ذلك، كان ابن سعد أكثر حرصاً على تنويع مصادره وذكر روايات شيوخ آخرين، ما أضفى توازناً على عمله. لكن أُخذ عليه تضارب الروايات دون ترجيح أو تعليل، كتقديمه لروايات متناقضة حول مقتل مالك بن نويرة (بعضها يُبرّر خالد وبعضها يُدينه)، دون أن يُقدم

---

[1] ابن سعد، المصدر نفسه، ، ج2، ص147.

[2] ابن سعد المصدر نفسه، ج7، ص394.

[3] الباشا، عبد الرحمن رأفت، صور من حياة الصحابة، دار العلم، 1975، ص 88.

[4] شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص 87.

تحليلاً نقدياً لسندها أو دوافع رواتها[1]، فمثلاً، الروايات التي تُبرّر خالد قد تكون صادرة عن موالين له من قريش، بينما المدينة قد تكون من رواية أنصار أو من خصوم سياسيين. وابن سعد لا يُميّز بينها، بل يُدرجها بجانب بعضها. [2]

قدم ابن سعد في "الطبقات الكبرى "رواية متماسكة عن خالد بن الوليد ﷺ جعلت منه أيقونة ورسّخت صورته في التراث اللاحق كـ"سيف الله المسلول" و"قائد الفتوحات". هذا التأثير العميق امتد ليشمل المؤرخين المسلمين القدامى (مثل الطبري وابن الأثير وابن كثير وابن حجر) والمعاصرين، حيث اعتمدوا على مروياته في ترسيخ صورته المثالية في الوعي الجمعي.

ولولا صياغة ابن سعد وتنظيمه لمادته لم تترسخ هذه الصورة بنفس القوة. ولذلك فإن دراسة ابن سعد لا تكشف عن شخصية خالد فقط، بل عن آليات صناعة الذاكرة التاريخية في الإسلام المبكر، ويرى المستشرق مارسدن جونز أن الطبقات يمثل نقلة نوعية في التدوين التاريخي، وأن تصويره لخالد يعكس ميل التراث الإسلامي إلى صناعة نموذج بطولي جامع للمسلمين الأوائل.[3] أما مونتغمري وات فقد اعتبر أن سرديات ابن سعد تندرج ضمن «الذاكرة الإسلامية» أكثر من كونها وصفاً دقيقاً للمعارك.[4]

المبحث الرابع: منهج البلاذري (ت. 279 هـ) في تناول سيرة خالد بن الوليد.

المطلب الأول: التعريف بالبلاذري وكتابه (فتوح البلدان) ومنهجه في التأريخ

هو أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، من كبار مؤرخي القرن الثالث الهجري. وُلد في بغداد نحو سنة 190هـ، وتوفي سنة 279هـ. من أبرز مؤرخي العصر العباسي، وصاحب المؤلف الشهير "فتوح البلدان"، الذي يُعدّ من أقدم المصادر المنهجية في تاريخ الفتوحات الإسلامية.[5]

لقّب بالبلاذري نسبة إلى جده الذي كان يبيع البلاذر، وهو نبات يُستعمل كدواء. وقيل؛ ينسب إلى "بلاذور" (منطقة في فارس)، وربما كان من أصل فارسي، أو من أسرة استقرّت هناك، وهو ما قد يُفسّر اهتمامه بالفتوحات في المشرق الإسلامي.[6]

---

[1] انظر: الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، الردة مع نبذة من فتوح العراق، تحقيق: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1410هـ -1990م، ص 108.

[2] الصلابي، سيف الله المسلول، ص 160؛ خطاب، قادة الفتح، ص 70.

[3] **Marsden Jones, Introduction to al -Waqidi's Kitab al -Maghazi, London, 1966, p. xxiii**.

[4] **Montgomery Watt, Muhammad at Medina, Oxford, 1956, p. 85**.

[5] ابن النديم، الفهرست، ص 150.

عاش البلاذري في القرن الثالث الهجري، عصر ازدهار التأريخ الإسلامي. كان مقرّباً من بلاط الخلفاء العباسيين (كالمتوكل والمنتصر)، مما أتاح له الاطلاع على الوثائق الرسمية ومراسلات الدولة، انعكس هذا القرب على عمله، حيث احتوى كتاب "فتوح البلدان "على نصوص لمعاهدات وصلحيات ذات قيمة عالية .وتأثر البلاذري بمنهجية الواقدي، لكنه تفوّق عليه في الدقة والتنظيم، حتى عدّه بعض الباحثين "أول مؤرخ إسلامي منهجي".[1]

اشتُهِر البلاذري بالثقة في روايته، فوصفه الذهبي بـ"ثقة، حافظ، متقن"، وقال ابن حجر: "كان ثقة، كثير الحديث".[2] وقد درس على يد عدد من كبار العلماء، مثل الإمام أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، مما منحه مكانة عالية في علم الحديث، لكنه اختار التفرّغ لعلم التاريخ، خصوصًا فتوحات المشرق.[3] وتميّز بجمعه لمعلومات من مصادر متنوعة: من كتب الدواوين، ومن شهادات القادة، ومن روايات أهل المدن المفتوحة، بل ومن الروم والفرس أنفسهم.[4]

تلقى البلاذري علومه الأولى في بغداد، حيث سمع الحديث، لكن اهتمامه الأكبر كان منصباً على التأريخ والأدب، وهو من أبرز أعلام المدرسة التاريخية البغدادية التي جمعت بين الرواية الخبرية والأبعاد الجغرافية والإدارية، له عدة مؤلفات، أشهرها "أنساب الأشراف" (موسوعة في أنساب العرب) وكتاب "فتوح البلدان" الذي وصلنا كاملاً تقريباً، ويُعد أقدم مؤلف متخصّص في أخبار الفتوحات الإسلامية، وقد وصفه ابن النديم في الفهرست بقوله: "وله من الكتب فتوح البلدان، أحسن ما صُنّف في بابه".[5]

ويُمثل كتاب البلاذري مرحلة نضج الكتابة التاريخية، حيث جاء بعد جيل المؤسسين مثل ابن إسحاق وابن سعد، وعاصر كبار مؤرخي التاريخ العام مثل الطبري. في هذا السياق، تخصص البلاذري في مجال محدد هو تاريخ الفتوحات وتنظيم الأراضي، لمواكبة الحاجة الملحة في العصر العباسي لضبط الموارد المالية والإدارية للأراضي المفتوحة، وتحديد أحكامها مثل الصلح والفيء والخراج[6].

ومن أبرز مؤلفاته: "فتوح البلدان"، الذي يُعدّ المرجع الأساسي في فتوحات العراق، وفارس، والشام، ومصر، وخراسان، إضافة إلى "أنساب الأشراف"، وهو كتاب ضخم في أنساب القبائل والصحابة والتابعين، يُعدّ مصدرًا لا غنى عنه في الدراسات النسبية.[7] وقد امتازت مؤلفاته بالاختصار،

---

[6] البلاذري، حمد بن يحيى بن جابر بن داود، فتوح البلدان، تحقيق ميخائيل داود، دار صادر، بيروت، 1964، مقدمة، ص 15.

[1] ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، وفيات الأعيان، دار صادر، بيروت، ج3، ص 251.

[2] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص 198.

[3] ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج5، ص 75.

[4] كندي، التأريخ الإسلامي: نشأته وتطوره، ص 125.

[5] ابن النديم، الفهرست، ص 136.

[6] غانم، الفكر السياسي الإسلامي، ص 140.

[7] سزكين، تاريخ التأليف الإسلامي، ج1، ص 195.

والوضوح، والدقة في التواريخ والأسماء، مما جعلها مفضلة عند المؤرخين اللاحقين، حتى إن الطبري استفاد منها بشكل واسع.[1]

ومن المهم أن نلاحظ أنّ "فتوح البلدان" كُتب في سياق يُقدّر الإدارة والتنظيم أكثر من البطولة الفردية. فقد كانت الدولة العباسية تعتمد على الكتّاب، والوزراء، والبيروقراطيين، مما جعل البلاذري يُركّز على القرارات الاستراتيجية، وتوزيع الجيوش، وشروط الصلح، ونظام الحكم في المدن المفتوحة.[2] وبالتالي، فإنّ عمله ليس مجرد سرد عسكري، بل دراسة سياسية واجتماعية للدولة الإسلامية في طور التوسع.[3] ومحاولة فهم البنية الجغرافية والسياسية للدولة الإسلامية.[4]

ويتميّز البلاذري بمنهجية منظمة ودقيقة، تُعدّ نموذجًا مبكرًا للتأريخ العلمي، تقوم على التوثيق، والترتيب الجغرافي، والاعتماد على المصادر الرسمية.[5] فقد بدأ "فتوح البلدان" بتقسيم الفتوحات حسب المناطق: فتوحات الحجاز، ثم الشام، ثم العراق، ثم فارس، ثم مصر، ثم خراسان، مما يُظهر وعيًا جغرافيًا نادرًا في عصره.[6]

ويتميز منهج البلاذري في كتابه (فتوح البلدان) بعدة سمات تجعل عمله متفردًا بين كتب التاريخ الإسلامي المبكر:

السمة الأولى: ربط البلاذري بين الحدث العسكري والنتيجة الإدارية. فعندما يذكر فتح مدينة، لا يقتصر على سرد المعركة، بل يعقّب بذكر ما جرى من صلح أو عقد، وما فُرض من جزية أو خراج، وكيف قُسّمت الأرض. ففي حديثه عن فتح دمشق مثلاً، يورد نص الصلح الذي عقده خالد بن الوليد ﷺ مع أهلها، وما تضمنه من حماية الكنائس والعهود المالية.[7] هذا النهج يجعل الكتاب وثيقة فريدة لدراسة التاريخ الإداري والاقتصادي.

السمَة الثانية: الاهتمام بالتدرج الجغرافي. فقد رتّب البلاذري كتابه بحسب الأقاليم: بدأ بالجزيرة العربية، ثم العراق، ثم الشام، فمصر، فالمغرب، ثم فارس وخراسان وما وراء النهر. هذا التنظيم يُبرز وعيًا

---

[1] البلاذري، فتوح البلدان، ص 12.

[2] البلاذري، المصدر السابق، ص 88.

[3] خفاجي، منهج البلاذري، ص 44.

[4] عمارة، محمد، الإسلام السياسي، دار الشروق، 1999، ص 115.

[5] البلاذري، المصدر السابق، ص 175.

[6] البلاذري، فتوح البلدان، ص 130.

[7] البلاذري، فتوح البلدان، ص 137، وانظر: العمري، المغازي الأولى ومصادر السيرة النبوية، ص 125

بالبعد الجغرافي للتاريخ، ويجعل القارئ يتتبع حركة الفتوحات كما لو كانت امتدادًا طبيعيًا من مركز الجزيرة إلى أطراف العالم.[1]

السمة الثالثة: التوثيق بالأسانيد والوثائق. فالبلاذري لم يكتفِ بالرواية المرسلة، بل ذكر أسانيد متصلة في كثير من المواضع. وأحيانًا كان يورد نصوصًا مكتوبة، مثل كتب العهود. مثال ذلك نص عهد خالد بن الوليد ﷺ لأهل الحيرة، الذي حفظ فيه شروط الصلح والجزية.[2] هذه النصوص تعكس اعتماد المؤلف على مصادر رسمية أو روايات مقرّبة من الدوائر الإدارية.

السمة الرابعة: الاقتصار على الأخبار الأساسية دون تفصيلات ثانوية. تتسم منهجيته بالاختصار والوضوح، فهو لا يُضخّم الأحداث، ولا يسرد التفاصيل الأدبية أو الأسطورية، بل يُقدّم المعلومة بأسلوب موجز، دقيق، يُركّز على الجوهر.[3] ففي وصفه لمعركة القادسية، يذكر: السنة، المكان، عدد الجيش، نتيجة المعركة، وشروط الصلح، دون أن يُدخل تفاصيل درامية عن خطابات القادة أو تدخل الملائكة.[4] بخلاف الواقدي الذي أطال في وصف المعارك وأعداد المقاتلين، نجد البلاذري مختصرًا، يذكر ما يلزم لفهم الحدث والنتيجة، متجنبًا الاستطراد[5]. هذه النزعة جعلت كتابه أقرب إلى "سجل تاريخي" منه إلى عمل قصصي.

السمة الخامسة: الاهتمام بالجانب الفقهي. فكثيرًا ما يشير البلاذري إلى اختلافات الفقهاء حول حكم أرض معينة: هل تعتبر فيئًا أم تبقى في يد أهلها مع دفع الجزية؟ مثلًا في حديثه عن سواد العراق، يذكر آراء عمر بن الخطاب في إبقاء الأرض في يد أهلها مع فرض الخراج.[6] بهذا يظهر أن البلاذري كان واعيًا بأهمية التاريخ في بناء الفقه العملي للأراضي والضرائب.

السمة السادسة: لم يغفل البلاذري أسماء القادة والولاة الذين تولوا الفتوحات. فقد سجل دور خالد بن الوليد ﷺ في العراق والشام، وأدوار أبي عبيدة بن الجراح وعمرو بن العاص في الشام ومصر، وسعد بن أبي وقاص في القادسية. بهذا حافظ على البعد الشخصي في السرد، لكنه وظفه في خدمة الموضوع الإداري والسياسي الأوسع[7].

---

(1) سزكين، تاريخ التراث العربي، ج1، ص278–280

(2) البلاذري، فتوح البلدان، ص 263

(3) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، ج1، مقدمة، ص 10.

(4) البلاذري، فتوح البلدان، ص 130.

(5) البلاذري، فتوح البلدان، ص 263

(6) البلاذري، فتوح البلدان، ص 263–265.

(7) جعيط، هشام، الفتوحات الإسلامية، دار الطليعة، بيروت، 1989، ص77–85.

السمة السابعة: يُظهر الحياد النسبي في معالجته للشخصيات، فلا يُمجّد ولا يُدين، بل يُقدّم الوقائع كما وردت. ففي حديثه عن خالد بن الوليد، لا يُبالغ في تمثيله، ولا ينتقد أفعاله، بل يُسرد دوره في الفتوحات بأسلوب موضوعي.[1] كما أنّه لا يُصنّف الصحابة حسب المكانة الروحية، بل حسب موقع الحدث الجغرافي، مما يُقلّل من التحيّز الطائفي أو القبلي[2].

يمكن القول إن البلاذري قدّم في فتوح البلدان نموذجًا مختلفًا للكتابة التاريخية الإسلامية. فبينما انشغل السابقون بالسيرة والمغازي أو بالتاريخ العام، خصّص البلاذري كتابًا يركّز على الفتوحات وما ترتب عليها من نظم مالية وإدارية. وهذا الاختيار لم يكن معزولًا، بل جاء استجابة لحاجة الدولة العباسية إلى تدوين هذا النوع من الأخبار.

وتميزت منهجيته بالجمع بين الرواية المسندة والوثيقة المكتوبة، وبين التنظيم الجغرافي والاهتمام الفقهي، وبين السرد المختصر والبعد العملي. مما جعل هذا كتابه مصدرًا لا غنى عنه في دراسة الفتوحات الإسلامية المبكرة، لا من حيث المعارك وحدها، بل من حيث تشكل النظام الإداري والاقتصادي للأراضي المفتوحة.[3]

وقد أثر عمل البلاذري فيمن جاء بعده من المؤرخين. فالطبري نقل عنه، كما أفاد منه الفقهاء في أبواب الخراج والجزية. وفي الدراسات الحديثة يُعد فتوح البلدان مرجعًا أساسياً لفهم البنية الاجتماعية والاقتصادية للعالم الإسلامي المبكر. ولذا، ظل هذا الكتاب شاهدًا على التقاء التاريخ بالإدارة، والأدب بالوثيقة، في صياغة الذاكرة الإسلامية الأولى عن الفتوحات.

المطلب الثاني: منهج البلاذري في تناول سيرة خالد بن الوليد.

يُقدّم البلاذري في كتابه "فتوح البلدان" صورة مُتَوَازِنة، موجزة، ومُرَكّزة لدور خالد بن الوليد ﷺ في الفتوحات الإسلامية، تتميّز بالحياد النسبي، والاعتماد على الوقائع دون تهويل أو تهوين. فعلى عكس الواقدي الذي قدّمه كقائد أسطوري، أو ابن سعد الذي ركّز على لحظة موته وندمه، فإن البلاذري يُقدّم خالدًا ﷺ كقائد عسكري محترف، يُنفذ المهام ضمن سياق عسكري وسياسي أوسع، دون أن يُبالغ في تمثيله كـ"بطل منفرد".[4]

---

[1] جعيط، الفتوحات الإسلامية، ص 132.

[2] أبو خليل، اليرموك بقيادة خالد بن الوليد، ص 88.

[3] ششن، رمضان، المصادر التاريخية الإسلامية، إسطنبول، 1983، ص132–138.

[4] الصلابي، سيف الله المسلول، ص 180.

عرض البلاذري شخصية خالد بن الوليد ﷺ في سياق الحديث عن الفتوحات الإسلامية في العراق والشام، مركّزًا على دوره العسكري والإداري في إدارة الصلحيات[1]. بخلاف كتب المغازي التي توسّعت في سيرة خالد قبل الإسلام أو قصص إسلامه، نجد البلاذري يبدأ من موقعه كقائد للفتح بعد أن أصبح جزءًا من القيادة الإسلامية.

وأورد البلاذري قصة هدم صنم العزى بعد فتح مكة، فيقول: "بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد ﷺ إلى العزى فهدمها، وكان بيتًا يعظمه أهل مكة".[2] وفي هذه الرواية بيان لاستعمال النبي ﷺ خالدًا ﷺ في محو معالم الشرك، وهو دور رمزي يضاف إلى أدواره العسكرية، ويثبت إقرار النبي ﷺ بخبرة خالد العسكرية، ومن جهة أخرى يثبت صدق إسلام خالد ﷺ ورغبته في خدمة الإسلام، وفيه دليل على استعمال الكفاءات، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

وفي باب فتوح العراق، يورد البلاذري رواية عن صلحه لأهل الحيرة: "كتب خالد بن الوليد ﷺ لأهل الحيرة حين نزلها: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى خالد بن الوليد ﷺ أهل الحيرة، أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم ونساءهم وأبنائهم، لا تهدم لهم بيعة ولا كنيسة، ولا يُكرهون على دين، ولا يُضارّ أحد منهم... على أن يؤدوا الجزية".[3] وهنا يظهر خالد في صورة القائد السياسي الذي يجمع بين السيف والعقد، بين القوة والصلح.

وفي ذكره لفتوح الشام، يروي البلاذري ما وقع في دمشق: "وكتب خالد بن الوليد ﷺ إلى أهل دمشق كتابًا أعطاهم فيه الأمان على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وسور مدينتهم، على أن يؤدوا الجزية".[4] فالنص واضح في تصوير خالد كقائد يرسّخ سياسة العهود مع أهل البلاد، بما يحفظ لهم مؤسساتهم الدينية والاجتماعية.

ويذكر دوره في فتوحات الشام –في معارك مثل أجنادين ومعركة اليرموك –بأسلوب تقريري، لا درامي. ففي وصفه لمعركة أجنادين، يقول البلاذري: "وقدّم أبو بكر الصديق خالد بن الوليد ﷺ إلى الشام، فالتقى بجيش الروم عند أجنادين، فقاتلوه، فهزّمهم الله على يديه".[5] وهذا الاقتباس يُظهر نهجًا مميزًا: فالبلاذري لا يُفصّل في خطط خالد، ولا في خطاباته، ولا في تفاصيل القتال، بل يُقدّم النتيجة

[1] البلاذري، فتوح البلدان، ص 124.

[2] البلاذري، المصدر السابق، ص97.

[3] البلاذري، المصدر السابق، ص263.

[4] البلاذري، فتوح البلدان، ص125.

[5] البلاذري، فتوح البلدان، ص 131.

بأسلوب موجز، ويُرجع النصر إلى "توفيق الله"، وليس إلى كفاءة القائد فقط.[1] وهذا يُشير إلى أنّ رؤيته للتاريخ لا تُركّز على الأفراد، بل على الإرادة الإلهية والتنظيم الجماعي.

كما أنّ البلاذري يُبيّن أنّ خالدًا ﷺ لم يكن القائد الوحيد في الشام، بل كان جزءً من شبكة قيادية أوسع، تضمّ أبا عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وعمرو بن العاص.[2] وهذا يُظهر خالدًا كقائد ناجح ضمن مؤسسة إدارية منظمة، لكنه لا يُضفي عليه طابع "العبقرية التكتيكية"، كما فعل الواقدي، بل يُقدّمه كجزء من آلة فتح منضبطة.[3]

كما يشير البلاذري إلى أن عمر بن الخطاب اعتمد على خالد في بدايات الفتح، لكنه عزله لاحقًا ليقطع تعلّق الناس به، ولكنَّ البلاذري يُقدّم خالدًا ﷺ كقائد تمّ إعفاؤه من القيادة دون أن يُقدّم تبريرًا سياسيًا واضحًا. فيقول: "فكتب عمر بن الخطاب إلى خالد: إني قد عزّلتُك، وولّيتُ على الجيش أبا عبيدة بن الجراح".[4] وهذا التعبير المختصر يُثير تساؤلات: لماذا عُزل خالد؟ هل كان بسبب مقتل مالك بن نويرة؟ أم بسبب تجاوزه الصلاحيات؟ أم بسبب سياسة التوازن بين القادة؟ البلاذري لا يُجيب، بل يُقدّم القرار كأمر واقع، مما يُوحي بأنّه يُفضّل تسجيل الحدث على تحليل الدوافع.[5]

ولا يغفل البلاذري الأحداث الجدلية في حياة خالد ﷺ لكنه يُقدّمها بأسلوب مهني، دون تعليق. ففي واقعة قتل مالك بن نويرة، يروي الحدث بإيجاز شديد، ويقول: "فقتل خالد مالك بن نويرة، وزوّج نفسه من امرأته ليلى، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فسخط عليه".[6] وهذا الأسلوب التقريري، الخالي من التبرير أو الإدانة، يُظهر حيادًا منهجيًا نادرًا. فالبلاذري لا يُقدّم روايات متناقضة كما فعل ابن سعد، بل يختار رواية واحدة، ويُقدّمها كوقائع، مما يُشير إلى أنّه يعتمد على مصدر رسمي أو موثوق.[7] كما أنّه لا يُضخّم في وصف الزواج، ولا يُدخل تفاصيل درامية، بل يُسرد الحدث كجزء من سلسلة أحداث عسكرية.[8]

---

[1] مؤنس، التأريخ الإسلامي، ص 72.

[2] أبو خليل، خالد بن الوليد: على فراش الموت، ص 85.

[3] خطاب، قادة الفتح الإسلامي، ص 78.

[4] الباشا، صور من حياة الصحابة، ص 92.

[5] خالد، محمد خالد، رجال حول الرسول، دار المعرفة، بيروت، 1970، ص 190.

[6] البلاذري، فتوح البلدان، ص 134.

[7] غانم، الفكر السياسي الإسلامي، ص 145.

[8] شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص 93.

كما أنّ البلاذري لا يُركّز على لحظة موته، ولا يروي الآثار الدالة على ندمه لفوات الشهادة، على عكس ابن سعد.[1] وهذا يُشير إلى أنّ اهتمامه لا ينصبّ على البُعد الإنساني أو الأخروي لخالد ﷺ بل على أدواره المؤسسية في الفتوحات.

فصورة خالد بن الوليد ﷺ عند البلاذري متوازنة: مطهّر لمكة من رموز الوثنية، قائد عسكري بارز في العراق والشام، صانع صلحيات، مندمج مع المؤسسة الإدارية، متعاون مع أعضاء وفريق العمل، ورمز بطولي في وفاته.

وإذا نظرنا إلى طريقة البلاذري في عرض خالد ﷺ وجدناها مختلفة عن منهج الواقدي أو ابن إسحاق. فالواقدي بالغ في تفاصيل المعارك، بينما اختصر ابن إسحاق وصاغ رواياته بلغة ملحمية. أما البلاذري فجاءت رواياته مختصرة مركّزة على نتائج الفتح وعقوده.

وقد اهتم البلاذري بإبراز دور خالد ﷺ في كتابة العهود في بعده الإداري أكثر من البطولي. فالخبر عنده ليس فقط معركة انتصر فيها خالد، بل عقدٌ كتبه مع أهل الحيرة أو دمشق، يحدد الجزية وحماية الكنائس. وهذا ينسجم مع هدف كتابه، إذ أراد أن يقدّم سجلًا لأحوال الأراضي المفتوحة.

ومع ذلك، يمكن ملاحظة بعض الاختزال في عرضه. فهو لم يذكر بالتفصيل بعض الأحداث التي وردت في مصادر أخرى، مثل معركة مؤتة أو معركة اليمامة، التي لها أثر في سيرة خالد. كما أن تركيزه على الصلحيات جعل صورته لخالد جزئية: قائد للفتح الإداري لا بطلًا ملحميًا.

من الناحية المنهجية، يظهر أن البلاذري كان أكثر حرصًا على توثيق نصوص العهود، حتى أنه ينقلها بعباراتها. وهذا يُكسب روايته قوة خاصة. لكن في المقابل، قلة التفصيل في سير خالد العسكرية تجعل مادته بحاجة إلى تكميل من مصادر أخرى.

كما أن البلاذري – لقربه من البلاط العباسي –ربما تعمّد إبراز جانب "القائد الذي يكتب العهود" أكثر من "القائد الشعبي الأسطوري"، لأن صورة القائد الإداري أكثر نفعًا للدولة العباسية في ضبط مواردها. وهذه الرؤية كانت أقرب إلى أهداف عصر البلاذري، حيث احتاجت الدولة العباسية إلى توثيق الفتوحات والعقود، وربطها بالشرعية الدينية والقانونية.

كان لعرض البلاذري أثر بالغ في كيفية تلقي صورة خالد بن الوليد ﷺ. فبينما رسّخ الواقدي صورة القائد الميداني الذي يكسر السيوف في مؤتة، وابن إسحاق صورة الملحمة البطولية، نجد البلاذري قدّم خالدًا في وعي المسلمين ليس فقط "سيف الله المسلول" في الميدان، بل أيضًا القائد الذي كتب العهود وأرسى دعائم الحكم في البلاد المفتوحة، فكما أنه القائد الحربي فهو القائد الإداري السياسي، الذي يكتب العهود ويؤسس لسياسة الخراج والجزية.

[1] سزكين، تاريخ التأليف الإسلامي، ج1، ص 198.

وقد أفاد الفقهاء من رواياته في أبواب «أحكام أهل الذمة» و«الخراج». فكثير من كتب الفقه المالكي والحنفي والشافعي تستشهد بالعقود التي أوردها البلاذري عن خالد وغيره. ومن هنا أصبح خالد حاضرًا ليس فقط في كتب التاريخ، بل في كتب الفقه كقائدٍ عقد الصلح وفرض الجزية.

وفي الدراسات التراثية، اعتمد الطبري على البلاذري في نقله لعهود خالد مع أهل الحيرة ودمشق. وفي كتب التراجم، مثل الإصابة لابن حجر، يظهر أثر هذه النصوص في فهم الدور السياسي لخالد ﷺ أما الدراسات الحديثة، فقد اهتم المستشرقون بالبلاذري بوجه خاص، لأنه مصدر مباشر لنصوص العهود. فرأى مارشال هودجسون أن صورة خالد في فتوح البلدان تجعله "القائد الإداري" الذي ساهم في بناء النظام المالي الإسلامي المبكر. وأكد هيو كينيدي أن البلاذري يقدم خالدًا كجزء من منظومة الفتح العباسي التي أرادت الدولة أن تؤصل لها.[1] وبهذا، كان أثر البلاذري مزدوجًا فمن جهة أسهم في رسم صورة خالد كقائد للفتوحات، ومن جهة أخرى أدرجه في سياق القانون العام للدولة الإسلامية. وهو ما جعله مرجعًا للفقيه كما هو للمؤرخ.

في النهاية، تكشف رواية البلاذري عن خالد بن الوليد ﷺ في فتوح البلدان عن زاوية خاصة: ليست الملحمة البطولية ولا السرد القصصي، بل صورة القائد الذي يوقّع العهود ويؤسس للنظام الإداري والمالي في الأراضي المفتوحة. نصوصه حول صلح الحيرة ودمشق وهدم العزى ووفاة خالد تكوّن صورة متوازنة: قائد عسكري وسياسي ورمز بطولي.

جدول مقارنة شامل جاهز للاستخدام في الدراسة أو الرسالة

العنصر المقارن	ابن إسحاق	الواقدي	ابن سعد	البلاذري
نوع المنهج	سردي قصصي – تجميعي	رواية مسندة + تحليل عسكري مفصل	منهج طبقات + روايات منقحة	منهج تاريخي مختصر – إداري
مصادره	روايات أهل المدينة + روايات متعددة دون صرامة حديثية	روايات واسعة من المدينة والعراق + وثائق	روايات الواقدي + محدثين آخرين	الدواوين الرسمية + روايات الشام والعراق
درجة التوثيق	إسناد غير صارم (بلغني – حدثني بعض أهل العلم)	إسناد ضعيف عند المحدثين لكنه غني بالتفاصيل	إسناد جيد نسبيًا – خليط بين الواقدي والمحدثين	توثيق متوسط – انتقاء شديد للمادة
حجم حضور خالد في الرواية	محدود نسبيًا – دوره في السيرة فقط	ضخم جدًا – قائد الفتح في الشام	متوسط – ضمن تراجم الصحابة	محدود – التركيز على دوره الإداري والسياسي
تصوير خالد	قائد يتحوّل من الشرك إلى النصر – بطل مؤتة	البطل المركزي للفتوح – قائد لا يُهزم	قائد كبير ضمن الصحابة – متوازن	قائد سياسي – إداري – غير مُضخّم
الجانب البطولي	ظهور ملحمي محدود (مؤتة)	بطولي موسّع جدًا (يرموك/الفتوح)	بطولي معتدل	شبه غائب

[1] Rosenthal, Franz, A History of Muslim Historiography, Leiden, 1968, p. 257.

المواقف السلبية	لا يذكر الأحداث الجدلية مثل بني جذيمة	يذكر الأخطاء مثل بني جذيمة صراحة	يتجنب بعضها – أو يذكرها بتحفظ	لا يُبرزها
التحليل والتقييم	شبه غائب – سرد خام	تحليل تكتيكي للعسكر والحروب	توازن بين السرد والتحليل	تحليل إداري وسياسي
تأثير البيئة السياسية	المدينة ⟶ نزعة سردية	بغداد العباسية ⟶ تضخيم البطولة العسكرية	بغداد ⟶ تنظيم السيرة وفق طبقات	الدولة العباسية ⟶ منهج إداري في عرض الفتوح
الصورة النهائية لخالد	مجاهد بارز في أواخر السيرة	القائد الأكبر للفتح الإسلامي	صحابي جليل وقائد مشهور	قائد إداري وسياسي للدولة

الخاتمة:

تُظهر دراسة مناهج المؤرخين العرب المتقدمين في تناول سيرة خالد بن الوليد ﷺ أن الصورة التاريخية لهذه الشخصية لم تكن نتاج مصدر واحد، بل هي نتيجة تفاعل عميق بين مناهج متباينة في التوثيق والرواية والتحليل. فقد قدّم ابن إسحاق صورة مختصرة ومحايدة، تركز على دوره في العهد النبوي، بينما توسّع الواقدي في التفصيل، مع نزعة ملحمية واضحة، فجعل من خالد قائدًا ميدانيًا حاضرًا في كل مشهد. وجاء ابن سعد ليعيد تنظيم المادة التاريخية في إطار طبقاتي يوازن بين الرواية والتحقيق، في حين ركّز البلاذري على البعد السياسي والإداري والوثائق الرسمية بعيدًا عن المبالغات القصصية.

وأظهرت الدراسة أن هذه التباينات لم تكن مجرد اختلافات شكلية، بل كان لها أثر بالغ في صناعة الصورة التقليدية لخالد بن الوليدﷺ، كما رسخت في الوعي الإسلامي والكتابات اللاحقة. وقد نتج عن ذلك وجود صور متعددة للخالد ﷺ؛ إحداها تصوّره بطلاً أسطوريًا لا يُهزم، وأخرى تقدّمه قائدًا استراتيجيًا واقعياً، وثالثة تدرسه ضمن سياق إداري وسياسي أوسع.

نتائج البحث

1. تبيّن وجود تباين منهجي واضح بين المؤرخين الأربعة (ابن إسحاق، الواقدي، ابن سعد، البلاذري)، سواء في طريقة جمع الأخبار أو نقدها أو عرضها، مما جعل صورة خالد بن الوليد ﷺ تتنوع بحسب رؤية كل مؤرخ ومنهجه الخاص.
2. اعتمد ابن إسحاق على رواية مختصرة ومجمّلة لسيرة خالد، دون الإغراق في التفاصيل، مع تركيزه على دوره في العهد النبوي، مما جعل تصويره للخالد ﷺ أكثر حيادًا وأقرب إلى النقل الأولي للروايات.

3. قدّم الواقدي أكثر صور خالد تفصيلاً واتساعًا، حيث اعتمد منهج السرد العسكري الملحمي، وكثف من رواية الأحداث الميدانية، مما أسهم في تضخيم صورة خالد ﷺ بوصفه "القائد الذي لا يُهزم"، خاصة في غزوات وفتوحات الشام والعراق.
4. اتضح أن ابن سعد حاول تحقيق نوع من التوازن المنهجي؛ إذ استفاد من الواقدي مع إعادة تنظيم المادة التاريخية ووضعها ضمن سياق طبقاتي، مما أظهر خالدًا بشكل واقعي أكثر من الواقدي، دون مبالغة أو اختصار مخل.
5. أظهر البلاذري صورة الأكثر موضوعية وواقعية، حيث ركّز على الوثائق والصلحيات والفتوح دون النزعة البطولية، مما جعل دوره في عرض سيرة خالد ﷺ أكثر قربًا من الصورة السياسية والإدارية لا الصورة الملحمية.
6. برز وجود اختلافات واضحة في موضوعات حساسة، مثل:
   - تقييم دور خالد في مؤتة واليمامة واليرموك.
   - تفسير حادثة بني جذيمة.
   - مسألة عزل خالد من قيادة الشام.

   وتباينت فيها الروايات بين الإيجاب والنقد، وبين التفسير العسكري والسياسي.
7. أظهرت الدراسة أن المبالغة في تصوير بطولات خالد ﷺ جاءت أساسًا من الواقدي وبعض روايات السيرة اللاحقة، بينما خفّفتها مصادر أخرى مثل البلاذري وابن سعد، ما يدل على تأثير البيئة الفكرية على صياغة الخبر.
8. ثبت أن الوعي الإسلامي العام بشخصية خالد ﷺ تشكّل من تراكم هذه المناهج المتباينة، وليس من مصدر واحد، وهو ما يفسّر تعدد الصور المعاصرة له بين الأسطورة التاريخية والواقع العسكري.
9. أكد البحث أن نقد مناهج التأريخ ضرورة لفهم الشخصيات التاريخية بدقة، لأن الاعتماد غير المنهجي على روايات المؤرخين الأوائل يؤدي إلى تبني صور غير دقيقة أو مبالغ فيها.
10. خلصت الدراسة إلى إمكانية إعادة كتابة سيرة خالد ﷺ كتابة علمية حديثة، بالاعتماد على:
    - الجمع بين الروايات المقبولة.
    - نقد الروايات الضعيفة.
    - مراعاة السياق السياسي والعسكري للدولة الإسلامية.
    - التخلص من المبالغات ذات الطابع الأدبي أو الشعبي.

11. يتضح أن شخصية خالد بن الوليد ﷺ شخصية مركبة، تتأرجح بين القائد العسكري الاستراتيجي، والقائد الميداني الشجاع، والفاعل السياسي، ولا يمكن فهمها من خلال مصدر واحد؛ بل يجب قراءة كل المصادر في ضوء مناهجها.

ثانياً: توصيات البحث

1. العناية بالمقارنة العميقة بين مناهج المؤرخين الأوائل وعدم الاقتصار على مصدر واحد؛ لأن صورة خالد ﷺ في التراث الإسلامي تشكّلت نتيجة تراكم مناهج متعددة، مما يوجب قراءة هذه المناهج بصورة تكاملية ناقدة.
2. الحاجة إلى دراسات متخصصة في تحليل شخصية خالد ﷺ من منظور عسكري استراتيجي بعيدًا عن المبالغات، مع الاستفادة من العلوم العسكرية الحديثة لفهم طبيعة قراراته وخططه القتالية في ضوء واقع الفتوحات الإسلامية.
3. الاهتمام بإبراز الجانب السياسي والإداري في حياة خالد ﷺ، إذ غالبًا ما ركزت المصادر على دوره العسكري، بينما أغفلت أدواره في إدارة الجيوش، وتنظيم المناطق المفتوحة، والتعامل مع السكان المحليين.
4. الاستفادة من منهج البلاذري الوثائقي لتطوير منهج معاصر يعيد قراءة الفتوحات الإسلامية عبر وثائق العهود والصلح، لإعطاء صورة أكثر واقعية عن سياسة الدولة الإسلامية في مناطق الفتح.
5. التوصية بتوظيف المناهج متعددة التخصصات (الاجتماعية – العسكرية – السياسية – الألسنية) في دراسة سير القادة المسلمين لفهم أعمق للبنى الفكرية والعسكرية التي شكلت قراراتهم التاريخية.
6. الدعوة إلى إنشاء قاعدة بيانات رقمية موحدة لمرويات الفتوحات الإسلامية تشمل الأسانيد، والمقاربات النقدية، والاختلافات بين المصادر؛ لتسهيل عمل الباحثين وتحسين جودة الدراسات التاريخية.
7. إعادة تقييم الروايات المثيرة للجدل في سيرة خالد ﷺ (مثل حادثة بني جذيمة وعزله من القيادة) من خلال تحليلها في سياقها الزمني والسياسي، لا في سياق التأويلات المتأخرة.

REFERENCES

Abū Khalīl, Shawqī. *Khālid ibn al-Walīd: ʿAlā Firāsh al-Mawt*. Dār al-Fārūq, 1425 AH.

———. *Khālid ibn al-Walīd: Sayf Allāh al-Maslūl*. Dār al-Fikr, 1992.

———. *Al-Warmūk bi-Qiyādat Khālid ibn al-Walīd*. Dār al-Fārūq, 1426 AH.

———. *Al-Wāqidī: Muʾarrikh al-Islām al-Awwal*. Dār al-Fikr, 1990.

ʿAmmārah, Muḥammad. *Al-Islām al-Siyāsī*. Dār al-Shurūq, 1999.

Al-Aʿẓamī, Muḥammad Muṣṭafā. *Dirāsāt fī al-Ḥadīth al-Nabawī wa Tārīkh Tadwīnih*. Al-Maktabah al-Islāmiyyah, 1980.

Al-Bāshā, ʿAbd al-Raḥmān Raʾfat. *Ṣuwar min Ḥayāt al-Ṣaḥābah*. Dār al-ʿIlm, 1975.

Al-Balādhurī, Aḥmad ibn Yaḥyā ibn Jābir. *Futūḥ al-Buldān*. Edited by Mīkhāʾīl Dāwūd. Beirut: Dār Ṣādir, 1964.

Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʿīl. *Al-Tārīkh al-Kabīr*. Beirut: Dār al-Mīzān.

Ḍayf, Shawqī. *Tārīkh al-Adab al-ʿArabī*. 1st ed. Cairo: Dār al-Maʿārif.

Ḥamīd Allāh, Aḥmad. *Majmūʿat al-Wathāʾiq al-Siyāsiyyah li al-ʿAhd al-Nabawī*. Dār al-Nafāʾis, 1985.

Ibn al-Athīr, ʿAlī ibn Abī al-Karam Muḥammad ibn Muḥammad ibn ʿAbd al-Karīm. *Al-Kāmil fī al-Tārīkh*. Beirut: Dār Ṣādir.

Ghānim, Ibrāhīm al-Bayyūmī. *Al-Fikr al-Siyāsī al-Islāmī fī al-ʿAṣr al-Nabawī*. Dār al-Nahḍah, 1420 AH.

Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī. *Taqrīb al-Tahdhīb*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

———. *Tahdhīb al-Tahdhīb*. 1st ed. Dār al-Fikr.

Ibn Hishām, ʿAbd al-Malik ibn Hishām ibn Ayyūb al-Ḥimyarī al-Maʿāfirī. *Al-Sīrah al-Nabawiyyah*. 1st ed. Beirut: Dār al-Maʿrifah.

Ibn Khallikān, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm ibn Abī Bakr. *Wafayāt al-Aʿyān*. Beirut: Dār Ṣādir.

Al-Kindī, ʿAbd Allāh. *Al-Taʾrīkh al-Islāmī: Nashʾatuhu wa Taṭawwuruhu*. London: Dār al-Furqān, 1986.

Ibn al-Nadīm, Muḥammad ibn Isḥāq ibn Muḥammad al-Warrāq al-Baghdādī. *Al-Fihrist*. 1st ed. Beirut: Dār al-Maʿrifah, 1414 AH.

Ibn Saʿd, Muḥammad ibn Saʿd ibn Al-Khaṭīb al-Baghdādī, Abū Bakr Aḥmad ibn ʿAlī ibn Thābit. *Tārīkh Baghdād*. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Jaʿīṭ, Hishām. *Al-Futūḥāt al-Islāmiyyah*. Beirut: Dār al-Ṭalīʿah, 1989.

Al-Jazāʾirī, ʿAlī Jawād. *Al-Taʾrīkh al-Islāmī: Manāhijuhu wa Mushkilātuhu*. Beirut: Dār al-ʿIlm, 1984.

Khālid, Muḥammad Khālid. *Rijāl Ḥawla al-Rasūl*. Beirut: Dār al-Maʿrifah, 1970.

Khaṭṭāb, Shīt. *Qādat al-Fatḥ*. 1st ed. Dār al-Nūr lil-Nashr.

Manīʿ al-Hāshimī. *Al-Ṭabaqāt al-Kubrā*. 1st ed. Beirut: Dār Ṣādir.

Marsden Jones. Introduction to al -Waqidi's Kitab al -Maghazi. London, 1966.

Montgomery Watt. Muhammad at Medina. Oxford, 1956.

Muʾnis, Ḥusayn. *Al-Taʾrīkh al-Islāmī: Mushkilātuhu wa Manāhijuhu*. Cairo: Dār al-Maʿārif, 1965.

———. *Al-Manhaj fī Dirāsat al-Taʾrīkh al-Islāmī*. Cairo: Dār al-Maʿārif, 1970.

Rosenthal, Franz. A History of Muslim Historiography. Leiden, 1968.

Al-Ṣallābī, Muḥammad ʿAlī. *Sayf Allāh al-Maslūl*. 1st ed. Dār al-Minhāj.

Shākir, Maḥmūd Muḥammad. *Risālah fī al-Ṭarīq ilā Thaqāfatina*. Dār al-Kitāb al-Jadīd, 1968.

Shashan, Ramaḍān. *Al-Maṣādir al-Tārīkhiyyah al-Islāmiyyah*. Istanbul, 1983.

Al-Subāʿī, Muṣṭafā. *Al-Sīrah al-Nabawiyyah fī ʿAṣr al-Ṣaḥābah*. Damascus: Dār al-Qalam, 1403 AH.

Al-Suhaylī, ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAbd Allāh ibn Aḥmad. *Al-Rawḍ al-Unuf fī Sharḥ al-Sīrah al-Nabawiyyah li-Ibn Hishām*. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth, 1405 AH.

Sezgin, Fuʾād. *Tārīkh al-Taʾlīf al-Islāmī*. Translated by Muḥammad Ḥasan Ḥasan. Dār al-Fikr.

Al-ʿUmarī, Akram Ḍiyāʾ. *Al-Maghāzī al-Ūlā wa Maṣādir al-Sīrah al-Nabawiyyah*. Dār al-Nafāʾis, 1988.

Zakkār, Suhayl. *Al-Maṣādir al-Tārīkhiyyah ʿInda al-Muslimīn*. Dār al-Fikr, 1983.

Al-Wāqidī, Muḥammad ibn ʿUmar ibn Wāqid al-Sahmī al-Aslamī. *Al-Riddah maʿa Nubdhah min Futūḥ al-ʿIrāq*. Edited by Yaḥyā al-Jubūrī. 1st ed. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1410 AH/1990.

———. *Futūḥ al-Shām*. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1997.

———. *Kitāb al-Maghāzī*. Edited by Marsden Jones. Vol. 2. Oxford, London, 1966.

Wakano, Gūstāf. *Al-Asāṭīr fī al-Sīrah al-Nabawiyyah*. Translated by ʿAbd Allāh al-ʿUbaydī. Dār al-Tanwīr, 1983.

Watt, Montgomery. *Tārīkh al-Sīrah al-Nabawiyyah fī al-Qarnayn al-Thānī wa al-Thālith al-Hijriyyayn*. Translated by ʿAbd al-Karīm Ibrāhīm. Dār al-Nahḍah, 1407 AH.